أصول الإيمان والاتباع

عند شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله والاتباع

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

دار الخزانة

هاتف: ٠٠٩٦٥٩٠٩٠٩٢١١ - ٠٠٩٦٥٥٥٩٥٧١٠٣

dar.alkhezanah@gmail.com

دار الخزانة

دولة الكويت - حولّي
شارع المثنى - مجمع البدري
السرداب وحدة رقم 5
0096555386062

أصول الإيمان والاتباع

عند شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله والأتباع

تأليف

د. عبد العزيز بن رئيس الرئيس

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته..

أمَّا بعد:

فإنَّ لشيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٢٠٦هـ) وبقية أئمة الدعوة الإصلاحية النجدية السلفية جهودًا كبيرة في تجديد الدين -لاسيما في التوحيد والدعوة إليه- بحججٍ وأدلةٍ واضحة من الكتاب والسنة وأقوال السلف مع متابعةٍ لعلماء المذاهب الأربعة، وقد عارضهم في ذلك دعاة الباطل واجتهدوا في صدِّ الناس عنهم بالكذب والزخرف العاطل كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢]، وأن أشد الناس بلاء الأنبياء، والعلماء ورثة الأنبياء، ولهم نصيب من هذا البلاء، فقد جاء عن سعد بن أبي وقاص قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل...**»[(١)].

وقد خُدع بهذا الزخرف أناس طيبون فتابعوهم وهم في ذلك مخطئون، وكثير منهم لو عرف الحقيقة لناصر دعوتهم التجديدية دعوة التوحيد؛ لأنَّ أئمتها لم يأتوا بجديد، وإنما جددوا دعوة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بإبطال التنديد، بل لو علموا حقيقتها لكانوا لها قابلين؛ لأنَّها موافقة لدعوة السلف الماضين.

لذا حاولتُ أن أُقرّب جهودهم لعامة الناس -بأسلوب ميسر يناسب مَنْ كُتب الكتاب له وهو غير المتخصص في العلوم الشرعية -في أصولٍ تحتوي على دليل أو أكثر، مع نقل أو أكثر عن أئمة الدعوة، وأحاول -غالبًا- أن

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (٢٣٩٨).

أُصدّر النقل عن شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ باعتباره المجدد الأول من أئمة الدعوة، ثم مَنْ بعده من تلاميذه وتلاميذ تلاميذه وهكذا...

ثم أذيل الكلام بنقل عن غيرهم من العلماء سواء كانوا من السلف أو غيرهم؛ ليُعلم أنهم لم ينفردوا بشيء، بل إنَّ ما اشتهروا به من الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك والتنديد هو ما دلَّ عليه الكتاب والسنة، وأجمع عليه علماء المذاهب الأربعة وغيرهم من علماء الأمة.

ومن مزايا هذا الكتاب أنَّه جمع بين شرح أصول معتقد أهل السنة بالدليل، وأن أئمة الدعوة من شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ومن بعده على هذا الاعتقاد الجليل، فلم يأتوا فيه بقول عليل، بل إن ما قرروه يروي الغليل؛ لأنه ما قرره غيرهم من السلف ومن تبعهم من علماء المذاهب الأربعة من الخلف.

وعدد الأصول ثمانية وستون أصلًا وقد أسميته: «**أصول الإيمان والاتِّباع عند شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب والأتباع**».

أسأل الله أن يتقبله وينفع به ويجعله ذخرًا يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبدالعزيز بن رئيس الرئيس

١٤٣٧/٦/٣هـ

المدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود

والمشرف العام على موقع الإسلام العتيق

www.islamancient.com

الأصل الأول

معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

أرسل الله محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لدعوة الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمَنْ قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله، إلا بحقه وحسابه على الله**» [متفق عليه][(١)]، وبهذا أرسل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة للناس.

وليس معنى كلمة التوحيد أنَّه لا خالق ولا قادر على الاختراع إلا الله، فإنَّه لو كان هذا معناها لأقرَّ بها كفار قريش، ولما امتنعوا عنها وقالوا فيما حكى الله عنهم: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥]، وذلك أنهم مقرّون بأنَّه لا خالق ولا رازق إلا الله قال الله عنهم: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣١].

فهي متضمنة لنفي العبادة كلها عن كل أحد، وإثباتها لله وحده، فهي نفي وإثبات، كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦] فبهذا يكون معنى كلمة التوحيد: لا معبود بحقٍّ إلا الله.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أن معنى (لا إله إلا الله) راجع إلى إفراد الله تعالى بالعبادة كالدعاء، والذبح، والنذر، وأنَّه لا معبود بحقٍ إلا الله.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعناها: لا معبود بحقٍ إلا الله، (لا إله): نافيًا جميع ما يُعبد من دون الله، (إلا الله): مثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنَّه لا شريك له في ملكه، وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف:٢٦-٢٨]، وقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٦٤]»[(١)].

وقال: «وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ الآيات [يونس:١٠٦]. وهذا من معنى (لا إله إلا الله)، فإنَّ (لا) هذه: النافية للجنس، فنفى جميع الآلهة، و(إلا): حرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عَزَّوَجَلَّ. و(الإله): اسم صفة لكل معبود بحقٍّ أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق، وهو الله تعالى،وهو الذي يخلق ويرزق ويدبر الأمور. والتأله:

(١) ثلاثة الأصول (١/ ١٩٠).

التعبد، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم في معناها:

قال الطبري (٣١٠هـ): «﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:١٦٣] يَقُولُ: لا مَعبُودَ يستَحِقُّ علَيكَ إِخلَاصَ العِبَادَةِ لهُ إِلَّا اللهُ»[(٢)].

وقال: «﴿وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود:١٤] يقُولُ: وَأَيْقِنُوا أَيْضًا أَنْ لَا مَعْبُودَ يَسْتَحِقُّ الْأُلُوهَةَ عَلَى الخَلْقِ إِلَّا اللهُ»[(٣)].

وقال السمعاني (٤٨٩هـ): «﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لَا معبود سواهُ»[(٤)].

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ١٠٥).
(٢) تفسير الطبري (٩/ ٤٧٩).
(٣) تفسير الطبري (١٢/ ٣٤٥).
(٤) تفسير السمعاني (١/ ٢٩١).

الأصل الثاني

التوحيد أنواعٌ ثلاثة

التوحيد أنواع ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وقد دلّ على هذا استقراء[١] العلماء للكتاب والسنة: وهي كالتالي:

النوع الأول: توحيد الربوبية، وهو: إفراد الله بأفعاله كالخَلْق والرَّزْق.

النوع الثاني: توحيد الإلهية، وهو: إفراد الله بالعبادة كالذبح والنذر.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو: إفراد الله بأسمائه وصفاته على ما يليق به.

ومما يدلُّ على توحيد الربوبية قول الله: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٣١].

ومما يدلُّ على توحيد الإلهية قول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء:٢٣].

ومما يدلُّ على توحيد الأسماء والصفات قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٨٠].

---

(١) قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) في الأضواء (٣/ ١٧): «وقد دلَّ استقراء القرآن العظيم على أنَّ توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام».

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ التوحيد أنواع ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات،قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «التوحيد: ثلاثة أصول، توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الذات والأسماء والصفات.

الأصل الأول: توحيد الربوبية... وهو: توحيد الله بفعله، والدليل عليه، قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾...

والأصل الثاني: وهو توحيد الألوهية، فهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه، وهو: توحيد الله بأفعال العباد، كالدعاء، والرجاء، والخوف...

الأصل الثالث: وهو توحيد الذات والأسماء والصفات، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص:١-٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال ابن بطة (٣٨٧هـ): «وذلك أنّ أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء:

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٦٧).

أحدها: أن يعتقد العبد ربانيته ليكون بذلك مباينًا لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعًا.

والثاني: أن يعتقد وحدانيته ليكون مباينًا بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره.

والثالث: أن يعتقده موصوفًا بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفًا بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه»[(١)].

وقال ملا علي القاري الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٠١٤هـ): «أقول: فابتداءُ كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الفاتحة بالحمد لله رب العالمين يشير إلى تقدير توحيد الربوبية المترتب عليه توحيد الألوهية المقتضي من الخلق تحقيق العبودية، وهو ما يجب على العبد أوَّلًا من معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والحاصل أنَّه يلزم من توحيد العبودية توحيد الربوبية دون العكس في القضية لقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حكاية عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣]؛ بل غالب سور القرآن وآياته متضمنة لنوعي التوحيد؛ بل القرآن من أوله إلى آخره في بيانهما وتحقيق شأنهما، فإنَّ القرآن إمَّا خبرٌ عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإمَّا دعوته إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي...»[(٢)].

---

(١) الإبانة الكبرى (٦/ ١٧٢).

(٢) شرح الفقه الأكبر (ص٤٩).

الأصل الثالث

العبادة هي فعل ما يحبه الله ويرضاه

إنَّ العبادات هي ما يحبه الله من واجبات ومستحبات،كالصلاة والذبح والنذر والدعاء، فكل مَنْ ذبح لله فقد تعبده بهذا الذبح ورجا الأجر والثواب بذبحه، ومِثْلُ هذا يقال في الدعاء وغيره من العبادات.

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [مريم:٤٨، ٤٩] فسمَّى اعتزاله دعاءهم غير الله اعتزالًا لعبادتهم لذا قال: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ لذا فهذه العبادات وغيرها خاصة بالله وصرفها لغيره شرك أكبر.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ العبادة هي: فِعْلُ ما يحبه الله من الصلاة والنذر والدعاء وغير ذلك، وما كان كذلك فهو عبادة خاصة لله.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنْ قال: أنا لا أعبد إلا الله وهذا الالتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم ليس بعبادة. فقل له: أنت تقرُّ أنَّ الله فرض عليك إخلاص العبادة لله وهو حقه عليك، فإذا قال: نعم. فقل له: بين لي هذا الذي فرضه الله عليك، وهو إخلاص العبادة لله وحده وهو حقه عليك، فإن كان لا يعرف العبادة ولا أنواعها فبيِّنها له بقولك: قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥] فإذا أعلمته بهذا، فقل له:

هل علمت هذا عبادة لله؟ فلا بدَّ أن يقول: نعم -والدعاء مخ العبادة-، فقل له: إذا أقررتَ أنَّها عبادة ودعوت الله ليلًا ونهارًا، خوفًا وطمعًا، ثم دعوتَ في تلك الحاجة نبيًّا أو غيره هل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلا بدَّ أن يقول: نعم.

فقل له: فإذا عملت بقول الله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:٢] وأطعت الله ونحرت له هل هذا عبادة؟ فلا بدَّ أن يقول: نعم.

فقل له: فإن نحرتَ لمخلوقٍ نبيٍّ أو جنيٍّ أو غيرِهما هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟ فلا بدَّ أن يقرَّ ويقول: نعم.

وقل له أيضًا: المشركون الذين نزل فيهم القرآن، هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك؟ فلا بدَّ أن يقول: نعم.

فقل له: وهل كانت عبادتهم إيَّاهم إلا في الدعاء والذبح، والالتجاء ونحو ذلك؟ وإلا فهم مقرّون أنهم عبيده وتحت قهره، وأنَّ الله هو الذي يدبر الأمر، ولكن دعوهم والتجأوا إليهم للجاه والشفاعة وهذا ظاهر جدًّا»(١).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله: «قال شيخ الإسلام(٢): العبادة هي طاعة الله بامتثال ما أمر به على ألسنة الرسل. وقال أيضًا: العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الباطنة والظاهرة(٣). وقال ابنُ كثير: العبادة في اللغة من الذلة، يقال: طريق معبَّد وغير معبَّد، أي:

---

(١) كشف الشبهات (ص٢٠).

(٢) المراد به ابن تيمية.

(٣) المراد به ابن تيمية، وهو موجود في كتابه العبودية (ص٤٤).

مذلل. وفي الشرع: عبارة عمَّا يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وهكذا ذكر غيرهم من العلماء...

وعبادته هي: طاعته بفعل المأمور، وترك المحظور، وذلك هو حقيقة دين الإسلام؛ لأنَّ معنى الإسلام هو: الاستسلام لله المتضمن غاية الانقياد، في غاية الذل والخضوع»[(١)].

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين: «والعبادة هي الطاعة بفعل ما أمر الله به ورسوله، من واجب ومندوب، فمَنْ أخلص ذلك لله فهو الموحد، ومَنْ جعل شيئًا من العبادة لغير الله فهو مشرك، قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء:٣٦] أي: في العبادة»[(٢)].

وقال أيضًا: «وأمَّا العبادة، فعرَّفها بعضهم بأنَّها: ما أُمِرَ به شرعًا من غير اطرادٍ عرفي، ولا اقتضاء عقلي، والمأثور عن السلف تفسير العبادة بالطاعة، فيدخل في ذلك فعل المأمور وترك المحظور من واجب ومندوب، وترك المنهي عنه من محرَّم ومكروه.

فمَنْ جعل نوعًا من أنواع العبادة لغير الله، كالدعاء، والسجود، والذبح، والنذر، وغير ذلك، فهو مشرك»[(٣)].

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص٢٩).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٢/ ١١٤).
(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٣١٢).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ): «لأنَّ العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة، وأنها تسمي الطريق المذلل الذي قد وطئته الأقدام وذللته السابلة: معبدًا»[(١)]. وقال في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا﴾ يعني بذلك جلَّ ثناؤه: وذلوا لله بالطاعة، واخضعوا له بها، وأفردوه بالربوبية، وأخلصوا له الخضوع والذلة، بالانتهاء إلى أمره، والانزجار عن نهيه، ولا تجعلوا له في الربوبية والعبادة شريكًا تعظمونه تعظيمكم إياه»[(٢)].

قال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٨٩هـ): «قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة٥] بمعنى: نحن نعبدك، والعبادة: هي الطاعة مع التذلل والخضوع، يقال: طريق معبَّد: أي مذلل، ومعناه: نعبدك خاضعين»[(٣)].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٧١هـ): «تقول: عبد بين العبودة والعبودية، وأصل العبودية: الخضوع والذل. والتعبيد: التذليل، -ثم قال- والتعبيد: الاستعباد، وهو أن يتخذه عبدًا، وكذلك الاعتباد. والعبادة: الطاعة، والتعبد: التنسك»[(٤)].

---

(١) تفسير الطبري (١/ ١٥٩).
(٢) تفسير الطبري (٧/ ٥).
(٣) تفسير السمعاني (١/ ٣٧).
(٤) تفسير القرطبي (١٧/ ٥٦).

الأصل الرابع

العبادة خاصة بالله

العبادة كالذبح والنذر والدعاء وغيرها خاصة بالله ولا تكون لغيره، فهي محض حق الله كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]. وقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران:٦٤].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أن العبادة كالذبح والنذر خاصة بالله ولا يجوز صرفها لغيره سبحانه.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أرشدك الله لطاعته، أن الحنيفية ملة إبراهيم: أن تعبد الله وحده مخلصًا له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]. ومعنى يعبدون: يوحدون، وأعظم ما أمر الله به: التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة»(١).

وقال أيضًا: «وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنه: الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها كلها الله تعالى.

(١) ثلاثة الأصول (١/ ١٨٦).

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]، فمَنْ صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشركٌ كافر. والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧]»[(١)].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأفراد العبادة كثيرة؛ منها: الدعاء، والرجاء، والإنابة والخشية، والرغبة والرهبة، والخوف والتوكل، وغير ذلك من أنواع العبادة بالقلب والجوارح، وتلك الأنواع وغيرها لا يصلح منها شيء لغير الله.

وكلمة الإخلاص: دلَّتْ على قَصْر العبادة بأنواعها على الله، ونفيها عما سواه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف:٢٦-٢٨]»[(٢)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢١١هـ) عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء:٢٣]، قال: «أُمِروا أن لا يعبدوا إلا الله»[(٣)].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ): «وقوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف:٤٠] يقول: وهو الذي أمر ألا تعبدوا أنتم وجميع خلقه إلا الله الذي له الألوهة

(١) ثلاثة الأصول (١/ ١٨٧).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/ ٣٦٧).
(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٩٥).

والعبادة خالصة دون كل ما سواه من الأشياء -ثم روى- عن أبي العالية، في قوله: «﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [يوسف:٤٠] قال: أُسِّس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له» وقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [يوسف:٤٠] يقول: هذا الذي دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان، وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار، هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه، والحق الذي لا شك فيه»[(١)].

وقال: «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن:١٨، ١٩] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ﴾، أيها الناس ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، ولا تشركوا به فيها شيئًا، ولكن أفردوا له التوحيد، وأخلصوا له العبادة»[(٢)].

قال السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٨٩هـ): «وهو معنى قوله: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ ويقال: هو ابتداء كلام، والمعنى: أنَّ اليهود والنصارى يشركون في البِيَع والصوامع، وكذلك المشركون في عبادة الأصنام، فأنتم أيها المؤمنون اعلموا أنَّ الصلوات والسجود والمساجد كلها لله، فلا تشركوا معه أحدًا»[(٣)].

(١) تفسير الطبري (١٣/ ١٦٥).
(٢) تفسير الطبري (٢٣/ ٣٤٠).
(٣) تفسير السمعاني (٦/ ٧٠).

الأصل الخامس

الاهتمام بتعلم التوحيد

لما كان التوحيد أهمَّ الواجبات، وهو من فروض الأعيان على المكلفين كان تعلمه أهمَّ الواجبات، وإنَّ الاستمرار في تعلمه والازدياد منه من أجلِّ الأعمال. قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وهذا أمر من الله لنبيه محمد جفهو دليل واضح على أهمية التوحيد.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ تعلمه واجب على جميع المكلفين وليس خاصًّا بطلاب العلم دون العوام.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحاصل: «أنَّ مسائل التوحيد ليست من المسائل التي هي من فن المطاوعة خاصة[(١)]، بل البحث عنها أو تعلمها فرض لازم على العالم والجاهل، والمُحرِم والمُحِل[(٢)]، والذكر والأنثى»[(٣)].

وقال: «إذا عرفت هذا فأهم ما عليك معرفة التوحيد، قبل معرفة العبادات كلها، حتى الصلاة، ومعرفة الشرك، قبل معرفة الزنى وغيره من

(١) يعني أن تعلم التوحيد ليس خاصًّا بأهل العلم وأهل الدين بل للناس عامة.
(٢) قد يكون المراد بالمحرم أي من دخل في نسك حج أو عمرة، والمحل ما يقابله ممن ليس كذلك.
(٣) الرسائل الشخصية (٦/ ١٨٩).

المحرمات، إذا علمت أنَّ الله لم يخلقك إلا لذلك، ومن الفرائض اللازمة: تعليمك إياه أهل بيتك، ومَنْ تحت يدك، من امرأة، وبنت، وخادم»[(١)].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقال تعالى لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، فمعناها يقبل الزيادة لقوة العلم، وصلاح العمل. فلا بدَّ من العلم بحقيقة معنى هذه الكلمة علمًا ينافي الجهل، بخلاف من يقولها وهو لا يعرف معناها»[(٢)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٥٨هـ): «باب أول ما يجب على العبد معرفته والإقرار به. قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩]، وقال له ولأمته: ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ [الأنفال:٤٠]، وقال: ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود:١٤]، وقال: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [البقرة:١٣٦]»[(٣)].

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٠٢هـ): «والبداءة في المطالبة بالشهادتين؛ لأنَّ ذلك أصل الدين الذي لا يصح شيء من فروعه إلا به»[(٤)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٥٩).
(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٢٨).
(٣) الاعتقاد (ص٣٥).
(٤) إحكام الأحكام (١/ ٣٧٥).

الأصل السادس

الاهتمام بالدعوة إلى التوحيد

لما كان تعلم التوحيد أوجب الواجبات كانت الدعوة إليه كذلك لذا كان هذا مما أجمع عليه الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦] ومما يدل على أهمية الدعوة إلى التوحيد: قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨].

عن ابن عباس، أنَّ معاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بعثني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إنَّك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أوَّل ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقرّوا بذلك فخذ منهم، وتوقَّ كرائم أموال النَّاس**» [متفق عليه واللفظ لمسلم][(١)].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أهمية الدعوة إلى التوحيد لذا اجتهدوا في الدعوة إلى التوحيد في المساجد وغيرها، وبتأليف الكتب المطولة والمختصرة؛ إمَّا تقريرًا للتوحيد، أو ردًا لمن زاغ وضلَّ الطريق.

(١) أخرجه البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ الآية...» وقال في مسائله: «السابعة: كون التوحيد أول واجب. الثامنة: أنه يبدأ به قبل كل شيء، حتى الصلاة».

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال مقاتل بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٥٠هـ): «وله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ﴾ يعني: إلى التوحيد، يقول الله لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادع أهل الكتاب إلى معرفة ربك، إلى هذا التوحيد»[(١)].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ): «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هَٰذِهِۦ﴾ الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاء إلى طاعته وترك معصيته ﴿سَبِيلِيٓ﴾ وطريقتي ودعوتي ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وحده لا شريك له ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ بذلك ويقين علم مني به، ﴿أَنَا۠﴾ يدعو إليه على بصيرة أيضًا ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ وصدقني وآمن بي ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يقول له تعالى ذكره: وقل تنزيهًا لله وتعظيمًا له من أن يكون له شريك في ملكه، أو معبودٌ سواه في سلطانه»[(٢)].

---

(١) تفسير مقاتل (٣/ ٧٦٦).
(٢) تفسير الطبري (١٣/ ٣٧٨).

وقال: «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [النحل:٦٣] يقول تعالى ذكره مقسمًا بنفسه عَزَّوَجَلَّ لنبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: والله يا محمد لقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى أممها بمثل ما أرسلناك إلى أمتك، من الدعاء إلى التوحيد لله، وإخلاص العبادة له، والإذعان له بالطاعة، وخلع الأنداد والآلهة»(١).

قال الزَّجاج رَحِمَهُٱللَّهُ (٣١١هـ): «قوله: ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴾ [الطور:٣٢] أي: أتأمرهم أحْلَامُهُم بترك القبول ممن يدعوهم إلى التوحيد وتأتيهم على ذلك بالدلائل، ويعملون أحْجَارًا ويعبدونها»(٢).

(١) تفسير الطبري (١٤/ ٢٦٧).
(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٦٥).

الأصل السابع

أهمية معرفة الشرك

لما كان الشرك الأكبر أخطر المعاصي والذنوب، وأبغضها إلى الله، وجب تركه والبراءة منه، وهذا لا يكون إلا بعد معرفته، كما قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان الناس يسألون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني[1].

وكما قيل:

عرفتُ الشرَّ لا للشرْ ... رِ لكن لتوقيه
ومَنْ لا يَعرفِ الشرَّمِنَ الناس ... يقع فيه

والشِّرْكُ: تسوية المخلوق بالخالق في شيء من خصائص الله. قال تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء:٩٧، ٩٨]، ومن ذلك: صرف العبادات لغير الله، كالدعاء، والذبح، والنذر، والاستغاثة.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أهمية معرفة الشرك للنجاة منه والحذر من الوقوع فيه.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «إذا عرفتَ هذا فأهمُّ ما عليك معرفة التوحيد... ومعرفة الشرك، قبل معرفة الزنى وغيره من

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

المحرمات، إذا علمتَ أنَّ الله لم يخلقك إلا لذلك، ومن الفرائض اللازمة: تعليمك إياه أهل بيتك، ومن تحت يدك، من امرأة، وبنت، وخادم»[(١)].

وقال أيضًا: «وأعظم ما أمر الله به: التوحيد، وهو: إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى عنه: الشرك، وهو: دعوة غيره معه»[(٢)].

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأصل دين الإسلام معرفة الشرك، والبراءة منه وإنكاره، ومعاداة أهله، ومعرفة التوحيد على الحقيقة، وقبوله ومحبته، وموالاة أهله، ومن لم يكن كذلك فليس له في الإسلام نصيب؛ لأنَّ مَنْ لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد، ومَنْ لم يعرفه كيف يعمل به، فمَنْ وجد خيرًا فليحمد الله، ومَنْ وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه»[(٣)].

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وحقيقة ذلك: أنَّ الشرك هو عبادة غير الله، والعبادة هي الطاعة بفعل ما أمر الله به ورسوله، من واجب ومندوب؛ فمن أخلص ذلك لله فهو الموحد، ومن جعل شيئًا من العبادة لغير الله فهو مشرك، قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء:٣٦] أي: في العبادة، وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠]»[(٤)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٥٩).
(٢) ثلاثة الأصول (١/ ١٨٦).
(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٥٩).
(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٢/ ١١٤).

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: «حقيقة الشرك: هو تشبيه المخلوق بالخالق عَزَّوَجَلَّ... فالشرك تشبيه المخلوق بالخالق في خصائص الإلهية، فإنَّ من خصائص الإلهية: التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع، وذلك يوجب تعلق الدّعاء والخوف والرّجاء والتوكل به وحده»[١].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ): «قال ابن زيد في قول الله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة:٢٢] قال: الأنداد: الآلهة التي جعلوها معه، وجعلوا لها مثل ما جعلوا له»[٢]. أخرج ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ): عن أبي مجلز: كنتُ جالسًا فسأله رجل: ما الشرك؟ قال: «**أن تتخذ من دون الله أندادًا**»[٣].

وأخرج الطبري عن قتادة: «﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أي: عُدلاء»[٤].

وأخرج أيضًا عن قتادة قوله: «﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [إبراهيم:٣٠] والأنداد: الشركاء»[٥].

وأخرج أيضًا عن قتادة: «﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١]: وإنَّا والله ما نعلمه كان شركٌ قط إلا بإحدى ثلاث: أن يدعو مع الله إلهًا آخر، أو يسجد لغير الله، أو يسمي الذبائح لغير الله»[٦].

---

(١) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (ص٢٨٥).
(٢) تفسير الطبري (١/ ٣٩١).
(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٧٦).
(٤) تفسير الطبري (١/ ٣٩١).
(٥) تفسير الطبري (١٣/ ٦٧٨).
(٦) تفسير الطبري (٩/ ٥٢٥).

الأصل الثامن

بغض الشرك واعتقاد بطلانه

لا يكفي معرفة الحق والباطل بل الواجب التمسك بالحق والبراءة من الباطل فلا يتمُّ التوحيد إلا بالبراءة من الشرك واعتقاد بطلانه قال تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦]، وقال: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّه يجب بغض الشرك واعتقاد بطلانه، وألّا دين إلا بهذا.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معرفة دين الإسلام بالأدلة وهو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك... وهجرها[1]: تركها وأهلها والبراءة منها وأهلها»[2]. قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأصل دين الإسلام معرفة الشرك، والبراءة منه وإنكاره، ومعاداة أهله، ومعرفة التوحيد على الحقيقة، وقبوله ومحبته،

(١) ذكر هذا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في ثنايا بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾..

(٢) ثلاثة الأصول (ص١٨٩).

وموالاة أهله، ومن لم يكن كذلك فليس له في الإسلام نصيب؛ لأنَّ مَنْ لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد، ومن لم يعرفه كيف يعمل به، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومَنْ وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ): «وقوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤] يقول جلَّ ثناؤه مخبرًا عن قِيْل أنبيائه لقومهم الكفرة: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن تكون حقًّا»[(٢)].

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٥٩).
(٢) تفسير الطبري (٢٢/ ٥٦٦).

الأصل التاسع

شرك الوسائط شرك أكبر

صرف العبادة لغير الله كالأولياء بحجة أنهم شفعاء، أو وسائط شرك أكبر، وشرك الوسائط هو عين فعل كفار قريش الذي به صاروا مشركين.

قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر:٣].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ شرك الوسائط شركٌ أكبر شاع وانتشر في بلاد المسلمين لذا اجتهدوا في إنكاره وبيان ضلاله.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيا عباد الله، تفكروا في كلام ربكم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ! إذا كان ذكر عن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ دينهم الذي كفّرهم به هو: الاعتقاد في الصالحين، وإلا فالكفار يخافون الله ويرجونه، ويحجون ويتصدقون، ولكنهم كفروا بالاعتقاد في الصالحين، وهم يقولون: إنما اعتقدنا فيهم ليقربونا إلى الله زلفى، ويشفعوا لنا، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:٣]، وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨]»[(١)].

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ٥٤).

وقال أيضًا: «فمن أشرك مخلوقًا فيها من مَلَكٍ مُقرَّب، أو نبي مرسل، أو وليّ، أو صحابي وغيره، أو صاحب قبر أو جني، أو غيره، أو استغاث به، أو استعان به فيما لا يُطلب إلا من الله، أو نذر له أو ذبح له، أو توكل عليه أو رجاه، أو دعاه دعاء استغاثة أو استعانة، أو جعله واسطة بينه وبين الله لقضاء حاجته، أو لجلب نفع أو كشف ضر، فقد كَفَرَ كُفْر عبّاد الأصنام، القائلين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، القائلين: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾، كما ذكر الله عنهم في كتابه، وهم مخلدون في النار، وإن صاموا وصلوا وعملوا بطاعة الله الليل والنهار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة:٦] الآية، وغيرها من الآيات»[(١)].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله: «وقال شيخ الإسلام[(٢)]: (مَنْ جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم يدعوهم ويسألهم، كَفَرَ إجماعًا)، نقله عنه غير واحد مقررين له، منهم ابن مفلح في «الفروع» وصاحب «الإنصاف [المرداوي]» وصاحب «الغاية [مرعي الكرمي]» وصاحب «الإقناع [الحجاوي]» وشارحه [البهوتي]، وغيرهم، ونقله صاحب «القواطع [ابن حجر الهيتمي]» في كتابه عن صاحب «الفروع».

قلتُ: وهو إجماع صحيح معلوم بالضرورة من الدين، وقد نصَّ العلماء من أهل المذاهب الأربعة، وغيرهم في باب حكم المرتد، على أنَّ مَنْ أشرك بالله

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ١٩٢).
(٢) المراد به ابن تيمية وهو موجود في مجموع الفتاوى (١/ ١٢٤).

فهو كافر، أي: عَبَدَ مع الله غيره بنوع من أنواع العبادات.وقد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أنَّ دعاء الله عبادة له، فيكون صرفه لغير الله شركًا»[١].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الشهرستاني (٥٤٨هـ): «وصِنْفٌ منهم أقروا بالخالق، وابتداء الخلق ونوع من الإعادة، وأنكروا الرسل، وعبدوا الأصنام، وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الدار الآخرة، وحجوا إليها، ونحروا لها الهدايا، وقربوا القرابين، وتقربوا إليها بالمناسك والمشاعر، وأحلوا وحرموا، وهم الدهماء من العرب»[٢].

قال ابن النحاس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨١٤) في كتاب «الكبائر: ومنها: إيقادهم السرج عند الأحجار، والأشجار والعيون، والآبار، ويقولون: إنها تقبل النذر، وهذه كلها بدع شنيعة ومنكرات قبيحة تجب إزالتها ومحو أثرها، فإن أكثر الجهال يعتقدون أنها تنفع وتضر، وتجلب وتدفع، وتشفي المرض وترد الغائب، إذا نذر لها، وهذا شرك ومحادة لله تعالى ولرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٣].

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص١٨٨).
(٢) الملل والنحل (٣/ ٨٠).
(٣) بواسطة تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص١٨٩).

الأصل العاشر

الذبح عبادة وصرفه لغير الله شرك أكبر

أمر الله بالذبح له في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:٢] فدلّ هذا على أنَّ الذبح عبادة يحبها الله، فصرفه لغيره شرك أكبر.وبيَّن سبحانه أنَّ النُّسك -أي: الذبح- له وحده كالصلاة، وأنَّ صرفه لغيره شرك فقال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢، ١٦٣].

فيعتقدُ أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الذبح عبادة لا يكون إلا لله، وصرفه لغير الله شرك أكبر، ولانتشار الشِّرك في الذبح اجتهدوا في إنكاره، وبيان أنه شرك أكبر.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب ما جاء في الذبح لغير الله وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ... ﴾ الآية».

قال الشيخ سليمان بن عبد الله: «وفي الآية دلائل متعددة على أن الذبح لغير الله شرك، كما هو بيِّن عند التأمل»[(١)].

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد قرن الله بين الصلاة والذبح، في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:٢] أي: أخلص له

(١) تيسير العزيز الحميد (ص١٥٢).

صلاتك، ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾ أي: ذبيحتك. فكما أنَّ الصلاة لغير الله شرك، فكذلك قرين الصلاة، وهو الذبح لغير الله شرك، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ) عن قتادة: «﴿وَإِنَّ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١]: وإنَّا والله ما نعلمه كان شرك قط إلا بإحدى ثلاث: أن يدعو مع الله إلهًا آخر، أو يسجد لغير الله، أو يسمي الذبائح لغير الله»[(٢)].

قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٢٩هـ): «ولا نُخرِج أحدًا مِنْ أهل القبلة من الإسلام حتى يردَّ آية من كتاب الله، أو يردَّ شيئًا من آثار رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، فإذا فعل شيئًا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام»[(٣)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٢/ ٧٥).
(٢) تفسير الطبري (٩/ ٥٢٥).
(٣) شرح السنة (ص٦٤).

الأصل الحادي عشر

النَّذر عبادة وصرفه لغير الله شرك أكبر

النذر لله عبادة كالصلاة والذبح فصرفه لغير الله شرك أكبر.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠]. امتدح الله النذر بأنَّه يعلمه ويجازي عليه، فدلّ هذا على أنَّه عبادة يحبها الله، فصرفه لغيره شرك أكبر.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أن النذر عبادة لا يكون إلا لله وصرفه لغير الله شرك أكبر، ولانتشار الشرك في النذر اجتهدوا في إنكاره وبيان أنه شرك أكبر.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب من الشرك النذر لغير الله»ثم قال في مسائله: «الثانية: إذا ثبت كونه عبادة لله، فصرفه إلى غير الله شرك».

وقال: «وأما النذر له[١]، ودعاؤه والخضوع له، فهو من الشرك الأكبر»[٢].

قال الشيخ سليمان بن عبدالله: «عبَّاد القبور يجعلون لله جزءًا من أموالهم بالنذر والصدقة، وللأموات والطواغيت جزءًا كذلك، وقد نصَّ غير واحد من العلماء على أنَّ النذر لغير الله شرك»[٣].

(١) أي: لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغيره من باب أولى.
(٢) فتاوى ومسائل (٤/ ٧٠).
(٣) تيسير العزيز الحميد (ص١٦٦).

قال الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف: «إنَّ هذا النذر لغير الله شرك؛ لأنَّه عبادة، وصرفها لغير الله شرك»(١).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال أبو شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٦٥هـ): «وبهذه الطرق وأمثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الأصنام وغيرها، ومن هذا القسم أيضًا ما قد عمَّ الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم حاكٍ أنه رأى في منامه بها أحدًا ممن اشتهر بالصلاح والولاية، فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم، وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر»(٢).

قال ابن نجيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٩٧٠هـ): «وأما النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون لإنسان غائب أو مريض، أو له حاجة ضرورية فيأتي بعض الصلحاء فيجعل سترة على رأسه فيقول: يا سيدي فلان إن ردَّ غائبي، أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب كذا، أو من الفضة كذا، أو من الطعام كذا، أو من الماء كذا، أو من الشمع كذا، أو من الزيت كذا فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه منها: أنه نذر لمخلوق والنذر للمخلوق لا يجوز؛ لأنه عبادة والعبادة لا تكون للمخلوق»(٣).

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٤٤٧).
(٢) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٢٥).
(٣) البحر الرائق (٢/ ٣٢٠).

الأصل الثاني عشر

الدعاء عبادة وصرفه لغير الله شرك أكبر

الدعاء عبادة من العبادات، فسؤال غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠] سمَّى الله سبحانه الدعاء عبادة، فدل هذا على أنَّ صرفه لغير الله شرك أكبر.

وقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس:١٠٦] وصف سبحانه مَنْ دعا غيره بأنه من الظالمين فدلّ هذا على أنه خاص به وصرفه لغيره شرك أكبر.

عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدعاء هو العبادة**»(١).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الدعاء عبادة لا يكون إلا لله، وصرفه لغير الله شرك أكبر، ولانتشار الشرك في الدعاء اجتهدوا في إنكاره وبيان أنه شرك أكبر.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٠)، ابن ماجه (٣٨٢٨)، أحمد (٣٠/ ٢٩٨).

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد (باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره)،ثم قال في المسائل: «أن هذا هو الشرك الأكبر».

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: «فكل ما قصد به غير الله مما لا يقدر عليه إلا الله كدعوة الأموات والغائبين فهو من الشرك الذي لا يغفره الله، والأدلة على ذلك من القرآن والسنة أكثر من أن تحصر»[(١)].

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن: «بل الأدلة والنصوص متواترة متظاهرة على أنَّ طلب الحوائج من الموتى، والتوجه إليهم شرك محرم، وأنَّ فاعله من أسفه السفهاء وأضل الخلق، وأنه ممن عدل بربه وجعل له أندادًا وشركاء في العبادة التي لا تصلح لسواه، ولا تنبغي لغيره، وأنه أصل شرك العالم،... واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]. و﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النهي فتعمُّ الرسل وغيرهم، وقوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس:١٠٦]»[(٢)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

روى ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ) عن التابعي الربيع بن أنس أنه قال في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٢٩]: «في الإخلاص أن لا تدعوا غيره، وأن تخلصوا له الدين»[(٣)].

---

(١) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين (ص٨٣).
(٢) مصباح الظلام (٣/ ٣٩٣).
(٣) تفسير الطبري (١٠/ ١٤١).

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن:١٨،١٩] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ﴾ أيها الناس ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ولا تشركوا به فيها شيئًا، ولكن أفردوا له التوحيد، وأخلصوا له العبادة»[1].

وأخرج عن قتادة ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١]: «وإنَّا والله ما نعلمه كان شرك قط إلا بإحدى ثلاث: أن يدعو مع الله إلهًا آخر، أو يسجد لغير الله، أو يسمي الذبائح لغير الله»[2].

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٣٤٠).
(٢) تفسير الطبري (٩/ ٥٢٥).

الأصل الثالث عشر

الحذر من التبرك بالشجر والحجر وغيرهما تبركًا شركيًّا

التبرك بالشجر أو الحجر أو غيرهما بصرف عبادات لها لجلب نفع أو دفع ضرٍّ شرك أكبر.

عن أبي واقد الليثي، أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما خرج إلى حنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سبحان الله هذا كما قال قوم موسى ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾** [الأعراف:١٣٨] **والذي نفسي بيده لتركبن سنة مَنْ كان قبلكم**» [أخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى وأحمد وصححه الترمذي واللفظ له]»[(١)]. وذلك بأنْ تُصرف لذات الأنواط عبادة الاعتكاف والتعظيم والذبح لأجل الحصول على بركة تقوية السلاح.

فيعتقد أئمةُ الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ التبرك بغير الله بصرف عبادةٍ لغير الله شركٌ أكبر،ولانتشار الشرك في التبرك بغير الله اجتهدوا في إنكاره، وبيان أنه شرك أكبر.

(١) أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، والنسائي (١١١٢١)، وأحمد (٣٦/ ٢٢٥).

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما، وقول الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم:١٩] الآيات ثم» ذكر حديث ذات أنواط.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان عكوف المشركين عند تلك السدرة تبركًا بها وتعظيمًا لها، وفي حديث عمرو: «كان يُناط بها السلاح فسُمِّيتْ ذات أنواط وكانت تعبد من دون الله»[(١)].

قوله: «وينوطون بها أسلحتهم» أي: يعلقونها عليها للبركة. فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الله أكبر، إنها السنن قلتم، والذي نفسي بيده، كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾**».

قلتُ: ففي هذا بيان أنَّ عبادتهم لها بالتعظيم والعكوف والتبرك، وبهذه الأمور الثلاثة عُبِدَتْ الأشجار ونحوها...

وفي هذه الجملة من الفوائد: أنَّ ما يفعله مَنْ يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك، ولا يغتر بالعوام والطغام، ولا يستبعد كون الشرك بالله تعالى يقع في هذه الأمة، فإذا كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسنًا، وطلبوه من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بيَّن لهم أنَّ ذلك كقول بني إسرائيل: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ فكيف لا يخفى على مَنْ دونهم في العلم والفضل بأضعاف مضاعفة مع غلبة

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ٢١).

الجهل وبعد العهد بآثار النبوة؟! بل خفي عليهم عظائم الشرك في الإلهية والربوبية، فأكبروا فعله واتخذوه قربة»[١].

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهؤلاء لقرب عهدهم بالكفر ما كانوا يظنون أنَّ الذي طلبوه من التأله لغير الله؛ لأنهم يقولون لا إله إلا الله ويعرفون معناها، وخفي عليهم أنَّ ذلك الذي طلبوه مما تنفيه لا إله إلا الله، فلم يكن ظنهم مغيِّرًا لحقيقة هذا الأمر وحكمه.

ومن له معرفة بما بعث الله به رسوله، علم أنَّ ما يُفْعَلُ عند القبور من دعاء أصحابها والاستغاثة بهم والذبح والنذر لهم، أعظم وأكبر من فعل الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، وأقبح من الذين قالوا: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط»[٢].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥٢٠هـ): «انظروا -رحمكم الله- أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط، فاقطعوها»[٣].

قال أبو شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٦٥هـ): «وبهذه الطرق وأمثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الأصنام وغيرها، ومن هذا القسم أيضًا ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد، وسرج مواضع

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص١٣٧).
(٢) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس (ص٩٦).
(٣) الحوادث والبدع (ص٣٨).

مخصوصة في كل بلد يحكي لهم حاكٍ أنه رأى في منامه بها أحدًا ممن اشتهر بالصلاح والولاية، فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم، وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر، وفي مدينة دمشق صانها الله تعالى من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمى خارج باب توما، والعمود المخلق داخل باب الصغير، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق، سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث»[(١)].

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٢٥).

الأصل الرابع عشر

علم الغيب خاص بالله، فلا يعلم أحدٌ ما يكون في المستقبل لا مَلَكٌ مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل

مَنْ ادَّعى أنَّ أحدًا غير الله يعلم الغيب فهو كاذب مشرك؛ لأنَّ علم الغيب خاص بالله.

قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥] دلت هذه الآية أنَّ علم الغيب خاص بالله فمن ادعاه لغير الله فهو مكذب للقرآن.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ علم الغيب لا يكون إلا لله ومَنْ زعم أنَّه يعلم الغيب فهو طاغوت.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرابع: -أي من رؤوس الطواغيت-الذي يدّعي علم الغيب من دون الله، والدليل قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٦، ٢٧]. وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩]»[(١)].

(١) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (ص٣٧٧).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قالت عائشة: «ومَنْ زعم أنَّه يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥]» [أخرجه مسلم][(١)].

أخرج ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ [الأعراف:١٨٨] قال: لعلمتُ إذا اشتريتُ شيئًا ما أربح فيه فلا أبيع شيئا إلا ربحت فيه، ولا يصيبني الفقر»[(٢)].

وأخرج عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ قال: «ولو كنتُ أعلم متى أموت لعملتُ عملًا صالحًا»[(٣)].

(١) أخرجه البخاري (٧٣٨٠)، ومسلم (١٧٧) واللفظ له.
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٢٩).
(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٢٩).

الأصل الخامس عشر

خطورة الغلو في الصالحين
وأنَّه سبب أوَّل شرك في العالم

إنَّ من مكر الشيطان أنَّه يدخل الشرك على بني آدم بدافع محبة الخير وأهله، لذا كان أول شرك في العالم بسبب الغلو في محبة الصالحين وهو شرك قوم نوح كما سيأتي من كلام ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الغلو في الصالحين مِنْ أسباب الشرك الأكبر لذا اجتهدوا في إنكاره.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب ما جاء أنَّ سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء:١٧١].

وفي (الصحيح): عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ [نوح:٢٣] قال: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسِخ العلم عُبِدَتْ»»[(١)].

(١) أخرجه البخاري (٤٩٢٠).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ) عن محمد بن قيس، ﴿وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: «كانوا قومًا صالحين من بنى آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دبَّ إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسقون المطر، فعبدوهم»[(١)].

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٣٠٣).

الأصل السادس عشر

افتقار الصالحين إلى ربهم

أفضل الصالحين من البشر والملائكة مفتقرون إلى الله، وليس بيدهم دفع الضر عن أنفسهم، أو جلب نفع لها، فكيف يصح لأحد أن يعبدهم ليدفعوا عنه الضر أو ليجلبوا له النفع، وسيأتي بيان الأدلة في كلام شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

فيعتقدُ أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الصالحين لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا فضلًا عن أن ينفعوا غيرهم.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب قول الله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ [الأعراف:١٩١، ١٩٢] الآية» ثم قال في مسائله: «الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: «**لا أغني عنك من الله شيئًا**» حتى قال: «**يا فاطمة بنت محمد! لا أغني عنك من الله شيئًا**»[(١)]، فإذا صرَّح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئًا عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان بأنَّه لا يقول إلا الحق. ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم؛ تبين له ترك التوحيد وغربة الدين».

وقال أيضًا في كتاب التوحيد: «باب قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣]» ثم قال في

(١) أخرجه البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦).

مسائله: «الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك خصوصًا من تعلق على الصالحين، وهي الآية التي قيل: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب».

قال الشيخ سليمان بن عبدالله: «بيان حال المدعوين من دون الله أنهم لا ينفعون ولا يضرون، وسواء في ذلك الملائكة والأنبياء والصالحون والأصنام، فكل من دُعِيَ من دون الله فهذه حاله، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٧٣، ٧٤]»[(١)].

وقال أيضًا عند شرحه باب قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣]: «أراد المصنف: بهذه الترجمة بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم مَن عُبد مِن دون الله، فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى، وهيبتهم منه، وخشيتهم له، فكيف يدعوهم أحد من دون الله؟! وإذا كانوا لا يدعون مع الله تعالى لا استقلالا، ولا وساطة بالشفاعة، فغيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يُدعى، ولا يُعبد، ففيه الرد على جميع فرق المشركين الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاتهم»[(٢)].

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٢٠٦).
(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٢١٨).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ): «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيَّان مرساها: ﴿لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾ يقول: لا أقدر على اجتلابِ نفعٍ إلى نفسي، ولا دفعِ ضرٍّ يَحُل بها عنها إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك بأن يقويني عليه ويعينني. ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ يقول: لو كنتُ أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد ﴿لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ﴾ يقول: لأعددت الكثير من الخير»[(١)].

أخرج ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) عن مجاهد: «﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾ ضلالة ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾»[(٢)].

قال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٨٩هـ): «ثمَّ قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ الآية. الملك: قوَّة يتصرَّف بها في الشَّيء، وقوله: ﴿نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾ يعني: دفع ضرّ ولا جلب نفع لم يُقدِّره الله تعالى»[(٣)].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٧٦هـ): «(**فإني لا أملك لكم من الله شيئًا**) معناه: لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم»[(٤)].

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٦١٥).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٢٩).
(٣) تفسير السمعاني (٢/ ٣٨٧).
(٤) شرح النووي على مسلم (٣/ ٨٠).

الأصل السابع عشر

الحذر من السحر والكهانة
ومن إتيان الساحر والكاهن ونحوهما

السحر والكهانة فيها ادعاء علم الغيب وهذا كفر، وكذلك التقرب للساحر كفر أيضًا.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢]

وفي هذا أنَّ السحر كفرٌ، ولا نصيب لصاحبه في الآخرة.

وقال: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩].

عن بعض أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ أتى عرافًا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[أخرجه مسلم][(١)]. وعن

---

(١) (٢٢٣٠).

معاوية بن الحكم السلمي، قال: وإنَّ مِنَّا رجالًا يأتون الكُهَّان، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فلا تأتهم**» [أخرجه مسلم][(١)].

ومثل ذلك النَّظر في الأبراج التي تنشر في بعض المجلات كبرج ثور وغير ذلك مما فيها التكهن بادعاء علم العيب.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ السحر والكهانة كفر وضلال.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب ما جاء في الكهان ونحوهم. روى مسلم في (صحيحه) عن بعض أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ أتى عرَّافًا فسأله عن شيء فصدَّقه بما يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**»[(٢)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ أتى كاهنًا فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنْزل على محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[رواه أبو داود][(٣)]. وللأربعة، والحاكم -وقال: صحيح على شرطهما- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَنْ أتى عرَّافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٤)].

---

(١) (٥٣٧).
(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣٠) وفيه بعض المغايرة مع لفظ مسلم.
(٣) (٣٩٠٤).
(٤) أخرجه الحاكم (١/ ٨)، ومن طريقه البيهقي (٨/ ١٣٥).

ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفًا[١]». ثم قال في مسائله: «الأولى: لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن. الثانية: التصريح بأنه كفر».

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] قال: «فإذا أتاهما الآتي يريد السحر نهياه أشدَّ النهي، وقالا له: إنَّما نحن فتنة فلا تكفر، وذلك أنهما علما الخير والشر، والكفر والإيمان، فعَرَّفا أنَّ السحر من الكفر»[٢].

قال اللالكائي (٤١٨هـ): «سياق ما روي في أنَّ السحر له حقيقة قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾، وقال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ [يونس:٨٠]، وقال: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:١١٦]، وعن عمر، وعثمان، وجندب، وعائشة، وحفصة، أنهم أمروا بقتل الساحر»[٣].

قال النووي (٦٧٦هـ): «فعمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع»[٤].

(١) أخرجه أبو يعلى (٩/ ٢٨٠) رقم (٥٤٠٨)، وجود الإسناد الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢١٧)، والمنذري (٤/ ٣٦).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٩٢).
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٢٨٣).
(٤) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٧٦).

الأصل الثامن عشر

مَنَعتْ الشريعة وسائل الشرك

من رحمة الله بعباده لئلا يَضلوا أنَّ الشريعة سدَّتْ كل طريق يوصل للشرك، ومن ذلك:

منعت الشريعة بناء المساجد على القبور:

عن عائشة أم المؤمنين، أنَّ أم حبيبة، وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: «**إنَّ أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئكِ شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[متفق عليه](١).

منعت الشريعة تقصد التعبد لله عند القبر من دعاء وصلاة وغير ذلك:

عن عائشة، وعبد الله بن عباس، قالا: لما نزل برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» [متفق عليه](٢).

فيعتقدُ أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية وجوب سدِّ الطرق الموصلة للشرك.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُٱللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف

(١) أخرجه البخاري (٤٢٧)، ومسلم (٥٢٨).
(٢) أخرجه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٣١).

إذا عبده؟!في (الصحيح) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أنَّ أم سلمة ذكرت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كنيسة رأتها بأرض بالحبشة وما فيها من الصور. فقال: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح** -أو: **العبد الصالح**- **بنوا على قبره مسجدًا**»...».

وقال أيضًا: «أما بناء القباب عليها فيجب هدمها، ولا علمت أنه يصل إلى الشرك الأكبر، وكذلك الصلاة عنده، وقصده لأجل الدعاء، فكذاك لا أعلمه يصل إلى ذلك؛ ولكن هذه الأمور من أسباب حدوث الشرك، فيشتدُّ نكير العلماء لذلك، كما صحَّ عنهجأنه قال: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

وذكر العلماء أنه يجب التغليظ في هذه الأمور؛ لأنَّه يفتح باب الشرك؛ كما أنَّه أول ما حدث في الأرض بسبب ودٍّ وسواع ويعوق ونسر، لما عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم يتذكرون بها الآخرة، ثم بعد ذلك بقرون عُبِدوا، فكذلك في هذه الأمة كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لتتبعنّ سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»[(١)]. فأول ما حدث الصلاة عند القبور والبناء عليها من غير شرك، ثم بعد ذلك بقرون وقع الشرك»[(٢)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ (٥٤٤هـ): «وتغليظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النهي عن اتخاذ قبره مسجدًا؛ لِما خشيه من تفاقم الأمر وخروجه عن حدِّ

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).
(٢) فتاوى ومسائل (٤/ ٧٠).

المبرَّة إلى المنكر، وقطعًا للذريعة، وقد نبه عليه عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله: «**لا تتخذوا قبري وثنًا يعبد**»، ولأنَّ هذا كان أصل عبادة الأصنام فيما يذكر، كانوا قديمًا إذا مات فيهم نبي أو رجل صالح صوروا صورته وبنوا عليه مسجدًاليأنسوا برؤية صورته، ويتعظوا لمصيره ويعبدوا الله عنده، فمضت على ذلك أزمانٌ، وجاء بعدهم خلف رأوا أفعالهم وعباداتهم عند تلك الصور ولم يفهموا أغراضهم، وزين لهم الشيطان أعمالهم، وألقى إليهم أنهم كانوا يعبدونها فعبدوها، وقد نبه عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحديث على بعض هذا، ويدل على صحة هذا المعنى قوله في الحديث الآخر: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»؛ ولهذا لما احتاج المسلمون إلى الزيادة في مسجده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتكاثرهم بالمدينة، وامتدت الزيادة إلى أن أدخل فيها بيوت أزواجه، ومنها بيت عائشة الذي دفن فيه عَلَيْهِ السَّلَامُ وذلك أيام عثمان[1]، بنى على قبره حيطانًا أحدقت به؛ لئلا يظهر في المسجد فيقع الناس فيما نهاهم عنه من اتخاذ قبره مسجدًا، ثم إنَّ أئمة المسلمين حذروا أن يتخذ موضع قبره قبلة، إذ كان مستقبل المصلين فتتصوَّرُ الصلاةُ إليه صورة العبادة له، ويحذر أن يقع في نفوس الجهلة من ذلك شيء، فرأوا بناء جدارين من ركني القبر الشماليين حرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من ناحية الشمال

(١) الصواب أن الإدخال في عهد الوليد بن عبد الملك لا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. البداية والنهاية (١٢/ ٤١٤).

حتى لا يمكن أحد استقبال موضع القبر عند صلاته؛ ولهذا قال في الحديث: «ولولا ذلك أبرز قبره عَلَيْهِ السَّلَامُ غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا»»[١].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٧٦هـ): «قال العلماء إنما نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدًا خوفًا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما أدَّى ذلك إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأمم الخالية...»، ثم قال: «ولهذا قال في الحديث: ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا والله تعالى أعلم بالصواب»[٢].

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٥٠).
(٢) شرح النووي على مسلم (٥/ ١٣).

الأصل التاسع عشر

الإيمان بشفاعة الأنبياء محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيره، وأنها لا تكون إلا لأهل التوحيد بعد إذن الله

دل القرآن على أن الشفاعة حق، وأن لها شرطين: الإذن للشافع، والرضا عن المشفوع فيه.

وثبت بالسنة أن الرضا لا يكون إلا للموحدين.

قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]. وقال: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦].

مَنْ أشرك بالله بأنْ صرف نوعًا من العبادة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو غيره، فإنه لا شفاعة له يوم القيامة.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أن الشفاعة لا تنفع إلا بهذين الشرطين، وأكثروا بيان هذا؛ لأنه من أعظم شبه المشركين في تسويغ الشرك بالصالحين.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأؤمن بشفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أهل البدع والضلال؛ ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن

والرضى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾، وقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾، وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾؛ وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب، كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨]»[١].

قال أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن ناصر: «وأخبر أن الشفاعة كلها له، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا لمن أذن له أن يشفع فيه، ورضي قوله، وعمله، وهم أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء، فإنه سبحانه يأذن في الشفاعة لهم، حيث لم يتخذوا من دون الله شفيعًا، فيكون أسعد الناس بشفاعة الشفعاء صاحب التوحيد، الذي حقق قول لا إله إلا الله.

والشفاعة التي أثبتها الله ورسوله هي: الشفاعة الصادرة عمن أذن له، لمن وحّده، والشفاعة التي نفاها الله: الشركية التي يظنها المشركون، فيعاملون بنقيض قصدهم، ويفوز بها الموحدون.

فتأمل قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي هريرة، وقد سأله: «مَنْ أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟» قال: «**مَنْ قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**»[٢]، فجعل أعظم الأسباب التي ينال بها الشفاعة تجريد التوحيد، عكس ما اعتقد المشركون، أنَّ الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء وعبادتهم وموالاتهم من دون

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ٩).
(٢) أخرجه البخاري (٩٩).

الله، فقلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زعمهم الكاذب، وأخبر أن سبب الشفاعة تجريد التوحيد، فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع فيه.

ومن جهل المشرك اعتقاده إنْ اتخذ من دون الله شفيعًا أن يشفع له وينفعه، كما يكون عند خواص الملوك والولاة، ولم يعلموا أنَّ الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله، كما قال تعالى في الفصل الثاني: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]. وبقي فصل ثالث، وهو: أنه ما يرضى من القول والعمل إلا التوحيد، واتباع الرسول، وعن هاتين الكلمتين يُسأل الأولون والآخرون، كما قال أبو العالية:

«كلمتان يُسأل عنهما الأوَّلون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟». فهذه ثلاثة أصول، تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها:

فالأول: أنَّه لا شفاعة إلا بإذنه.

والثاني: أنَّه لا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله.

والثالث: أنَّه لا يرضى من القول والعمل إلا توحيده واتباع رسوله»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ): «وأمَّا قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ يعني بذلك: مَنْ ذا الذي يشفع لمماليكه إن أراد عقوبتهم إلا أن يخليه، ويأذن له بالشفاعة لهم، وإنما قال ذلك تعالى ذكره لأنَّ المشركين قالوا:

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٩٦).

ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فقال الله تعالى ذكره لهم: لي ما في السماوات وما في الأرض... فلا تنبغي العبادة لغيري، فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم مني زلفى، فإنها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئا، ولا يشفع عندي أحد لأحد إلا بتخليتي إياه والشفاعة لمن يشفع له من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي»[(١)].

وقال: «ولا يملك الذين يدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله ثم استثنى جلَّ ثناؤه بقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف:٨٦] وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله، ويخلصون له الوحدانية، على علم منهم ويقين بذلك، أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ فأثبت جلَّ ثناؤه للملائكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والأوثان باستثنائه الذي استثناه»[(٢)].

وقال أيضًا: «﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى﴾: كثير من ملائكة الله، لا تنفع شفاعتهم عند الله لمن شفعوا له شيئًا، ﴿إِلَّا﴾ أن يشفعوا له ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ﴾ لهم بالشفاعة ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ أن يشفعوا له ﴿وَيَرْضَىٰٓ﴾، يقول: ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له، فتنفعه حينئذ شفاعتهم، وإنما هذا توبيخ من الله تعالى ذكره لعبدة الأوثان والملأ

(١) تفسير الطبري (٤/ ٥٣٥).
(٢) تفسير الطبري (٢٠/ ٦٦٣).

من قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ فقال الله جل ذكره لهم: ما تنفع شفاعة ملائكتي -الذين هم عندي- لمن شفعوا له، إلا من بعد إذني لهم بالشفاعة له ورضاي فكيف بشفاعة من دونهم، فأعلمهم أن شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعتهم»[(١)].

(١) تفسير الطبري (٢٢/ ٥٦).

الأصل العشرون

تعظيم الله وإجلاله

إنَّ تعظيم الله سببٌ عظيم لتوحيده وإفراده بالعبادة، وسبب لحبه والشوق للقائه.

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١، ٢٢]، فلمَّا كان الخالق لهذه كلها وحده استحق أن يعبد وحده.

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر:٦٧].

ومقتضى أن يُقدر الله حق قدره أن ينزه عن أن يشرك معه غيره.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أن تعظيم الله من التوحيد.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآية. عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «جاء حبرٌ من الأحبار إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا محمد! إنَّا نجد أنَّ الله

يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك، فضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجذه، تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآية»[(١)].

وفي رواية لمسلم: «**والجبال والشجر على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الله**»[(٢)].

وفي رواية للبخاري: «**يجعل السماوات على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع**»[(٣)] أخرجاه. ولمسلم عن ابن عمر مرفوعًا: «**يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**»[(٤)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ): «فأمر جل ثناؤه... وغيرهم من سائر خلقه المكلفين، بالاستكانة والخضوع له بالطاعة، وإفراد الربوبية له، والعبادة دون الأوثان والأصنام والآلهة؛ لأنَّه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم

(١) أخرجه مسلم (٢٧٨٦).
(٢) رقم (٢٧٨٦).
(٣) أخرجه البخاري (٤٨١١).
(٤) رقم (٢٧٨٨).

من آبائهم وأجدادهم، وخالق أصنامهم وأوثانهم وآلهتهم، فقال لهم جلَّ ذكره: فالذي خلقكم وخلق آباءكم وأجدادكم وسائر الخلق غيركم وهو يقدر على ضركم ونفعكم أولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على نفع ولا ضر. وكان ابن عباس فيما روي لنا عنه يقول في ذلك نظير ما قلنا فيه، غير أنه ذكر عنه أنه كان يقول في معنى: ﴿اُعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ وحدوا ربكم. وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة. والذي أراد ابن عباس إن شاء الله بقوله في تأويل قوله: ﴿اُعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ وحدوه: أي أفردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه»[1].

(١) تفسير الطبري (١/ ٣٨٤).

الأصل الواحد والعشرون

الحذر من الشرك الأصغر في الأقوال كالحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشاء فلان

إن هذه الألفاظ شرك أصغر؛ لأن فيها تسوية المخلوق بالخالق في الألفاظ.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية وجوب الحذر من الشرك الأصغر في الأقوال لذا حذروا منه.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد: «باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢]» وذكر فيه الأدلة المانعة من الحلف بغير الله وقول: ما شاء الله وشاء فلان، ثم قال في مسائله: «الثالثة: أن الحلف بغير الله شرك».

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ كان حالفًا، فليحلف بالله أو ليصمت**»[متفق عليه، واللفظ للبخاري][(١)].عن ابن عباس: أنَّ رجلًا، أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكلَّمه في بعض الأمر، فقال: ما شاء الله وشئت، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أجعلتني لله عدلًا؟ قل: ما شاء الله وحده**»[(٢)].

(١) أخرجه البخاري (٢٦٧٩)، ومسلم (١٦٤٦).
(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٧٥٨)، وأحمد (٣/ ٣٣٩).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: «الشرك الأصغر، كيسير الرياء والتصنع للمخلوق، وعدم الإخلاص لله تعالى في العبادة، بل يعمل لحظ نفسه تارة، ولطلب الدنيا تارة، ولطلب المنزلة والجاه عند الخلق تارة، فله من عمله نصيب، ولغيره منه نصيب، ويتبع هذا النوعَ الشركُ بالله في الألفاظ، كالحلفِ بغير الله وقول: ما شاء الله وشئت، ومالي إلا الله وأنت، وأنا في حسب الله وحسبك، ونحوه. وقد يكون ذلك شركًا أكبر بحسب حال قائله ومقصده. هذا حاصل كلام ابن القيم وغيره»[(١)].

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: «ومِنْ هذا الشرك الأصغر قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ حلف بغير الله فقد أشرك**» [رواه أبو داود[(٢)] وغيره]»[(٣)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) عن زرارة قال: سألتُ أبا جعفر محمد ابن علي عن قوله ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦] قال أبو جعفر: «شرك طاعة، قول الرجل: لولا الله وفلان، ولولا كلب بني فلان»[(٤)].وأخرج عن ابن عباس في قوله: فلا تجعلوا لله أندادًا قال: الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء، في ظلمة الليل. وهو

(١) تيسير العزيز الحميد (ص٢٨).
(٢) (٣٢٥١).
(٣) مصباح الظلام (٣/ ٥٣٣).
(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٠٨).

أن يقول: والله، وحياتك يا فلانة، وحياتي. ويقول: لولا كلب هذا لأتانا اللصوص، ولولا البطُّ في الدار لأتى اللصوص. وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلانًا، فإنَّ هذا كله به شرك»[١].

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٦٢).

الأصل الثاني والعشرون

الحذر من الشرك الأصغر في الأفعال

ومن الشرك الأصغر في الأفعال التمائم والتطير، ومن التمائم: الخرز التي يعلقها بعض المسلمين في أعناقهم لتدفع الضر، ومن التطير: التشاؤم بصوت البومة أو برؤية أعرج ونحوهما..فلأجل هذا التشاؤم يغلق متجره، أو يترك التكسب وغيرها..

ثبت عن عقبة بن عامر، أنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مَنْ علَّق تميمة فقد أشرك**» [أخرجه أحمد][(١)]. وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطيرة شرك**» [أخرجه الخمسة إلا النسائي وصححه الترمذي][(٢)].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية وجوب الحذر من الشرك الأصغر في الأفعال؛ لذا حذروا منه.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مسائل كتاب التوحيد: «العاشرة: التصريح بأنَّ الطيرة شرك». وقال أيضًا: «السابعة: التصريح بأنَّ مَنْ تعلَّق تميمة فقد أشرك».

قال الشيخ سليمان بن عبدالله: «قوله: «الطيرة شرك»، صريحٌ في تحريم الطيرة وأنَّها من الشرك؛ لما فيها من تعلق القلب على غير الله»[(٣)].

---

(١) مسند أحمد (٢٨/ ٦٣٧).
(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٢١٣)، والترمذي (١٦١٤)، وأبو داود (٣٩١٠)، وابن ماجه (٣٥٣٨).
(٣) تيسير العزيز الحميد (ص٣٧٥).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: «وهذا الحديث فيه التصريح بأنَّ تعليق التمائم شرك لما يقصده من علقها لدفع ما يضره أو جلب ما ينفعه، وهذا أيضًا ينافي كمال الإخلاص الذي هو معنى لا إله إلا الله؛ لأن المخلص لا يلتفت قلبه لطلب نفع أو دفع ضر من سوى الله»[١].

وقال أيضًا: «وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك لما فيها من تعلق القلب على غير الله تعالى»[٢].

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد: «والتمائم: شيء يعلق على الأولاد من العين».

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: «قوله: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك»[٣]. هذا حدُّ الطيرة المنهي عنها: أنها ما يحمل الإنسان على الـمضي فيما أراده، ويمنعه من المضي فيه»[٤].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٨٧هـ) كان علي بن أبي طالب يقول: «إنَّ كثيرًا من هذه التمائم والرّقى شرك بالله عَزَّوَجَلَّ، فاجتنبوها»[٥].وأخرج عن أبي

(١) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص٥٤).
(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٣١٣).
(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٧).
(٤) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٣١٥).
(٥) الإبانة الكبرى (٢/ ٧٤٤).

عبيدة قال: دخل عبد الله على امرأته، فلمس صدرها، فإذا في عنقها خيط قد علقته فقال: ما هذا؟ فقالت: شيء رقي لي فيه من الحمى، فنزعه، وقال: «لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك»[١].

---

(١) الإبانة الكبرى (٢/ ٧٤٣).

الأصل الثالث والعشرون

الحـذر من الريـــاء

الحذر من الرياء الذي هو أخطر أنواع الشرك الأصغر على الصالحين وعلى عموم المسلمين وهو سبب لدخول النار، والرياء هو: إظهار التعبد لله لأجل الناس.

عن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سَمَّع سَمَّع الله به، ومَنْ يرائي يرائي الله به**» [أخرجه البخاري ومسلم](١).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الرياء شرك أصغر في الاعتقاد ويجب الحذر منه.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب ما جاء في الرياء،وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠]، وعن أبي هريرة مرفوعًا: «**قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَنْ عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**» [رواه مسلم](٢)

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٦).
(٢) رقم (٢٩٨٥).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٩٤هـ): «فقالت العلماء في تفسير الفسوق هاهنا: هي المعاصي...فكذلك الشرك شركان شرك في التوحيد ينقل عن الملة، وشرك في العمل لا ينقل عن الملة وهو الرياء، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ يريد بذلك المراءاة بالأعمال الصالحة»[(١)].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٦٣هـ): «وقد قيل في الرياء: إنه الشرك الأصغر ولا يزكو معه عمل عصمنا الله برحمته»[(٢)].

(١) تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٥٢٦).
(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٨١).

الأصل الرابع والعشرون

الجمع بين الخوف والرجاء في القلب

امتدح الله الأنبياء بالجمع بين الخوف والرجاء قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]. ووصف الله الصالحين بأنهم جمعوا بين الخوف والرجاء فقال: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٥٧].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية وجوب الجمع بين الخوف والرجاء.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السادسة: الجمع بين الخوف والرجاء»(١).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله: «المراد بهذه الترجمة: التنبيه على الجمع بين الرجاء والخوف، ولذلك ذكر بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر:٥٦]. هذا هو مقام الأنبياء والصديقين كما قال تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء:٥٧]»(٢).

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٣/ ٣٧٤).

(٢) تيسير العزيز الحميد (ص٤٣٥).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

بـوَّب الإمـام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه: «بـاب الرجاء مع الخوف»[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨٥٢هـ): «قوله باب الرجاء مع الخوف.أي: استحباب ذلك، فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء، لئلا يفضي في الأول إلى المكر، وفي الثاني إلى القنوط، وكل منهما مذموم، والمقصود من الرجاء أنَّ مَنْ وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها»[(٢)].

(١) (٨/ ٩٩).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٠١).

الأصل الخامس والعشرون

البـــراءة من الكفـــار

كما جاءت الشريعة بالبراءة من الشرك جاءت بالبراءة من أهله الكفار المشركين، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة:٤].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أن مِن تحقيق التوحيد البراءة من الكفار.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(الأصل الثاني): معرفة دين الإسلام بالأدلة، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله»[(١)].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأصل دين الإسلام معرفة الشرك، والبراءة منه وإنكاره، ومعاداة أهله، ومعرفة التوحيد على الحقيقة، وقبوله ومحبته، وموالاة أهله، ومن لم يكن كذلك فليس له في الإسلام نصيب؛ لأنَّ من لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد، ومن لم يعرفه كيف يعمل به، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومَنْ وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه»[(٢)].

---

(١) ثلاثة الأصول (ص١٨٩).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (ص٥٩).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ): «وقوله: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول: حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله، وعبدوا الطاغوت: أيها القوم ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ﴾، ومن الذين ﴿تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة والأنداد...، وظهر ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا﴾ على كفركم بالله، وعبادتكم ما سواه، ولا صلح بيننا ولا هوادة، ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ يقول: حتى تصدقوا بالله وحده، فتوحدوه، وتفردوه بالعبادة»[(١)].

(١) تفسير الطبري (٢٢/ ٥٦٦).

الأصل السادس والعشرون

لله أسماءٌ حسنى وصفات عليا

يعتقد أهل السنة أنَّ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أسماء حسنى بلغت في الحسن غايته، قال تعالى ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠].

ويعتقدون أنَّ لله صفات عليا؛ لذا سلّم الله على المرسلين لأنهم أثبتوا له صفات تليق به سبحانه على وجه الكمال. قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:١٨٠-١٨٢]، فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين بسلامة ما قالوه من النقص والعيب، وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات[(١)]، فدلّ هذا على أنَّ له سبحانه صفات عليا.

عن عائشة أنها روت أنَّ أمير السرية ذكر سبب قراءته لسورة الإخلاص في كل صلاة فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أخبروه أنَّ الله يحبه**» [متفق عليه][(٢)]. وأقرَّه رسول الله على إثبات الصفات لله.

فيعتقدُ أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ لله الأسماء الحسنى والصفات العليا.

---

(١) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٠]الآية»، ثم قال في مسائله: «الأولى: إثبات الأسماء. الثانية: كونها حسنى. الثالثة: الأمر بدعائه بها».

قال الشيخ سليمان بن عبدالله: «يخبر تعالى أن له أسماء وصفها بكونها حسنى أي: حسان. وقد بلغت الغاية في الحسن فلا أحسن منها، كما يدل عليه من صفات الكمال، ونعوت الجلال، فأسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها»[(١)].

قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن: «قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠]، فأسماؤه كلها حسنى؛ لأنها تدل على الكمال المطلق، والجلال المطلق، والصفات الجميلة»[(٢)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ) وابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) عن ابن عباس: «﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ ومن أسمائه: العزيز الجبار، وكل أسماء الله حسن»[(٣)].

قال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٨٩هـ): «وَقَالَ: الحسنى للأسماء هُوَ جمع، وَالْحُسْنَى صفة الْوَاحِد، وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذِه تتَنَاوَل الْأَسْمَاء لِأَنَّهَا جمع، كَمَا تتَنَاوَل الْوَاحِدَة من المؤنثات، يُقَال: هَذِه أَسمَاء؛ فَلذَلِك صَحَّ أَن يُقَال: حسنى، وَلم يقل: حسان»[(٤)].

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٥٥٢).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٣١٦).
(٣) تفسير الطبري (١٠/ ٥٩٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٢٣).
(٤) تفسير السمعاني (٣/ ٣٢١).

الأصل السابع والعشرون

إثبات أسماء الله حقيقةً على ما يليق به

لا يصح أن يثبت لله اسم أو صفة إلا بدليل من القرآن أو صحيح السنة فلا يتجاوز فيها القرآن والحديث، ثم إنها تثبت على وجه الحقيقة على ما يليق بالله من غير تشبيه للمخلوق ولا تحريف لمعناها.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أن أسماء الله وصفاته توقيفية، وهي على الحقيقة.

قال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد: «قال الشافعي: في أول خطبة الرسالة: (الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه)، فبيَّن: أنَّ الله تعالى يوصف بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك قال أحمد بن حنبل: (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث)»[(١)].

قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر: «ومذهب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، هو ما ذهب إليه هؤلاء الأئمة المذكورون، فإنَّه يصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يتجاوز القرآن والحديث، ويتبع في ذلك سبيل السلف الماضين، الذين هم أعلم هذه الأمة بهذا الشأن، نفيًا وإثباتًا، وهم أشدُّ تعظيمًا لله، وتنْزيهًا له، عمَّا لا يليق

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٤٩).

بجلاله، فإنَّ المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات، فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال السجزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٤٤هـ): «وقد اتفقت الأئمة على أنّ الصفات لا تؤخذ إلا توقيفًا، وكذلك شرحها لا يجوز إلا بتوقيف، فقول المتكلمين في نفي الصفات أو إثباتها بمجرد العقل أو حملها على تأويل مخالف للظاهر ضلال، ولا يجوز أن يوصف الله سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك إذا ثبت الحديث ولم يبقَ شبهة في صحته، فأمَّا ما عدا ذلك من الروايات المعلولة والطرق الواهية، فلا يجوز أن يعتقد في ذات الله سبحانه ولا في صفاته ما يوجد فيها باتفاق العلماء للأثر»[(٢)].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٦٣هـ): «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك»[(٣)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٥٥).
(٢) رسالته إلى أهل زبيد (ص١٧٨).
(٣) التمهيد (٧/ ١٤٥).

الأصل الثامن والعشرون

إثبات أسماء الله وصفاته على ما يليق به لا يلزم منه التشبيه بالمخلوق

إنَّ إثبات أسماء الله وصفاته حقيقة على ما يليق بالله لا يلزم منه تشبيه الخالق بالمخلوق لأمور منها أمران:

الأمر الأوَّل: أنَّ الاتفاق في الاسم لا يلزم منه الاتفاق في المسمَّى؛ فلا يلزم من إثبات يدٍ لله أن تكون كيَدِ المخلوق، كما أنَّه لا يلزم من إثبات يد لبعض المخلوقات أن تكون مشابهة لأيدي المخلوقات الأخرى فليست يد الفأرة كيد القرد، ولا يد القرد كيد الفيل وهكذا...

الأمر الثاني: أنَّه كما أنَّ لله ذاتًا تليق به وأن للمخلوق ذاتًا تليق به ولم يلزم من إثباتها التشبيه؛ فكذلك يقال: إنَّ إثبات الأسماء والصفات لله لا يلزم منها مشابهة المخلوقين.

إذا تبين هذان الأمران فلا يصح تأويل ما جاء في الأدلة من أسماء الله وصفاته، بل يجب حملها على الحقيقة.

فيعتقدُ أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّه لا يلزم من إثبات الصفات التشبيه، بل لله صفات تليق به كما أنَّ له ذاتًا تليق به.

قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر: «وعَلِموا أنَّ الصفات حكمها حكم الذات؛ فكما أن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات، فصفاته لا تشبه الصفات، فما

جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بالقبول، وقابلوه بالمعرفة والإيمان والإقرار، لعلمهم بأنه سبحانه لا شبيه لذاته ولا لصفاته.

قال الإمام أحمد لما سئل عن التشبيه: هو أن يقول: يد كيدي، ووجه كوجهي، فأما إثبات يد ليست كالأيدي، ووجه ليس كالوجوه، فهو كإثبات ذات ليست كالذوات، وحياة ليست كغيرها من الحياة، وسمع وبصر ليسا كالأسماع والأبصار؛ وهو سبحانه موصوف بصفات الكمال، منَزه عن كل نقص وعيب، وهو سبحانه في صفات الكمال لا يماثله شيء، فهو حي قيوم، سميع بصير، عليم خبير، رؤوف رحيم ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفرقان:٥٩]، وكلَّم موسى تكليمًا، وتجلَّى للجبل فجعله دكًّا...فكما أنَّ ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات، وليس بين صفاته وصفات خلقه إلا موافقة اللفظ...

وقال -أي الإمام أحمد-: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم:٢]، وقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات:٢٨]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء:٥٨]، وقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، وليس بين صفة الخالق والمخلوق مشابهة، إلا في اتفاق الاسم»[(١)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٥٦).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١١هـ): «ليس كل ما وقع عليه اسم اليد جاز أن يشبه ويمثل إحدى اليدين بالأخرى، وكل عالم بلغة العرب، فالعلم عنده محيط: أنَّ الاسم الواحد قد يقع على الشيئين مختلفي الصفة، متباييني المعاني، وإذا لم يجز إطلاق اسم التشبيه إذا قال المرء: لابن آدم وللقرد يدان، وأيديهما مخلوقتان؛ فكيف يجوز أن يسمى مشبها من يقول لله يدان، على ما أعلم في كتابه وعلى لسان نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! ونقول: لبني آدم يدان، ونقول: ويدا الله بهما خلق آدم، وبيده كتب التوراة لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويداه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، وأيدي بني آدم مخلوقة على ما بينت وشرحت!»[1].

(١) كتاب التوحيد (١/ ١٩٦).

الأصل التاسع والعشرون

معاني الصفات معلومة وكيفيتها مجهولة

تُعرف معاني الصفات بالرجوع للغة العرب، فمعنى السمع -مثلًا-: إدراك المسموعات، أمَّا كيفية هذه الصفات فنثبتها مع جهلنا بها فنقول كما قال السلف: الكيف مجهول والمعنى معلوم.

والدليل على هذا أنَّ القرآن والسنة بلسان عربي مبين ليُفهم ما فيهما، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥] وأعظم ما فيه أسماء الله وصفاته فتعرف بالرجوع إلى لغة العرب.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ معاني أسماء الله وصفاته معلومة بخلاف كيفيتها، فهي مجهولة.

قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «ولا يقال: هي ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا يعرف المراد منها، فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، بل هي آيات بينات دالة على أشرف المعاني وأجلها، قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم والإيمان، إثباتًا بلا تشبيه، وتنْزيهًا بلا تعطيل، كما قامت حقائق سائر صفات الكمال في قلوبهم كذلك»[(١)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٥٥).

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف: «ونعتقد أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مستوٍ على عرشه، عالٍ على خلقه، وعرشه فوق السماوات، وهو بائنٌ عن مخلوقاته، ولا يخلو مكان من علمه، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقة الاستواء، ولا نكيف، ولا نمثل، لأنه لا يعلم كيف هو إلا هو. قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس-وبقوله نقول- وقد سأله رجل عن الاستواء، فقال: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة). فأثبت مالك: الاستواء، ونفى علم الكيفية، وكذلك اعتقادنا في جميع أسماء الرب وصفاته، من الإيمان باللفظ، وإثبات الحقيقة، ونفي علم الكيفية»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال السجزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٤٤هـ): «ومن ذلك الغضب، والرضى، وغير ذلك، وقد نطق القرآن بأكثرها وعند أهل الأثر... لا يفسر منها إلا ما فسره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو الصحابي، بل نمرّ هذه الأحاديث على ما جاءت بعد قبولها والإيمان بها والاعتقاد بما فيها بلا كيفية»[(٢)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٥٧١).
(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد (ص٢٦٧).

الأصل الثلاثون

إثبات العلو لله

يثبت أهل السنة علو الذات لله وأنه سبحانه بذاته فوق المخلوقات مستو على عرشه، كما تكاثرت بذلك الأدلة، كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [الملك:١٦، ١٧].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الله فوق خلقه بذاته كما تكاثرت الأدلة على ذلك.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: «أما قول أهل التأويل للصفات: إن الله- تعالى- منزه عن الجهات. فهذه شبهة أرادوا بها نفي علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه؛ وقد ذكر استواءه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ في آية الكرسي، وغيرها من القرآن، فأثبت لنفسه العلو بأنواعه الثلاثة: علو القهر، وعلو القدر، وعلو الذات. ومن نفى علو الذات فقد سلب الله تعالى وصفه، وقد قال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]، وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء:١٥٨]، وقال: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج:٤]. وحديث المعراج الذي تواترت به السنة يدل على علو الله على خلقه، وأنه

على عرشه فوق سماواته؛ وهذا مذهب سلف الأمة وأئمتها، ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة»[(١)].

قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر: «وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وهذه سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الأئمة، قد دلَّ ذلك بما هو نص، أو ظاهر، في أن الله سبحانه فوق العرش، مستوٍ على عرشه، ونحن نذكر من ذلك بعضه، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة:٤].

وقد أخبر سبحانه باستوائه على عرشه، في سبعة مواضع من كتابه، فذكر في سورة الأعراف، ويونس، والرعد، وطه، والفرقان، وتنْزيل السجدة، والحديد، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران:٥٥]، وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء:١٥٨]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك:١٦].

وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر:٣٦]، ففرعون كذب موسى في قوله: إن الله في السماء، وقال

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٤٧).

تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]، وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل:١٠٢]»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

ذكر الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٤٨هـ): «عن الأوزاعي يقول: كنا والتابعون متوافرون نقول: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته»[(٢)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٥٨).
(٢) العلو (ص١٣٦).

الأصل الواحد والثلاثون

إثبات كلام الله حقيقة على ما يليق به

يقرِّر أهل السنة أنَّ لله كلامًا حقيقًا غير مخلوق؛ بل هو صفة من صفات الله، وأنه بحرف وصوت، وأنَّ القرآن من كلام الله،قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤]، وقال: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦] فسمَّى الله القرآن المسموع كلام الله.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ كلام الله صفة من صفاته غير مخلوق، وله حرف وصوت، وأن القرآن من كلام الله.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأعتقد أنَّ القرآن كلام الله، منزَل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده: نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ»(١).

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومذهب أهل التوحيد والسنة: أنَّ الله يتكلم بحرف وصوت، وأن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه، وأنَّ موسى سمع كلام الله منه بلا واسطة، والقرآن والسنة يدلان على

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ٩).

ذلك دلالة صريحة، ولله الحمد والمنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [النساء:١٦٣]، إلى قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤]، ففرق بين الإيحاء المشترك، وبين التكليم الخاص.

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]، وقال تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف:١٤٤]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ [الكهف:١٠٩]»[(١)].

وقال: «وقد ذكرنا فيما تقدم، أنَّ مذهب أهل السنة أنَّ الله يتكلم بحرف وصوت، فيصفون الله تعالى بالصوت، والصوت هو ما يتأتى سماعه، والقرآن والسنة يدلان على أن الله يتكلم بصوت، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [القصص:٣٠] الآية، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [النمل:٨]، إلى قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [النمل:٩]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه:١١، ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ [الشعراء:١٠]، وقال تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم:٥٢]، والنداء لا يكون إلا بصوت»[(٢)].

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٢٣٢).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٢٥٠).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٨٠هـ): «قال عمرو بن دينار: أدركتُ أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: «الله الخالق، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، منه خرج، وإليه يعود»[(١)].

قال السجزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٤٤هـ): «لا خلاف بين المسلمين أَجْمَعَ في أنَّ القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وأنه الكتاب المنزل بلسان عربي مبين الذي له أوّل وآخر، وهو ذو أجزاء وأبعاض، وأنه شيء ينقري ويتأتى أداؤه، وتلاوته. ثم اختلفوا بعد هذه الجملة: فقال أهل الحقّ: هو غير مخلوق؛ لأنَّه صفة من صفات ذاته، وهو المتكلم به على الحقيقة، وهو موصوف بالكلام فيما لم يزل»[(٢)]. وقال: «فقول خصومنا: إنَّ أحدًا لم يقل: إنَّ القرآن كلام الله حرف وصوت كذبٌ وزور؛ بل السلف كلهم كانوا قائلين بذلك، وإذا أوردنا فيه المسند وقول الصحابة من غير مخالفة وقعت بينهم في ذلك صار كالإجماع»[(٣)].

(١) الرد على الجهمية (ص١٨٩).
(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد (ص١٥١).
(٣) رسالة السجزي إلى أهل زبيد (ص٢٥٩).

الأصل الثاني والثلاثون

الإيمان بالقدر خيره وشره

يجب على المسلم أن يؤمن بالقدر خيره وشره، ويعتقد أنَّ الله الحكيم العليم لا يُقدِّر إلا خيرًا، ويجب أن يقابل الأقدار المؤلمة بالصبر،قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩].

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في جواب ما الإيمان؟: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» [أخرجه مسلم][(١)].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنه يجب الإيمان بالقدر كله خيره وشره.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «باب الإيمان بالقدر. وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١]. وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]. وفي صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ الله قدَّر**

(١) رقم (٨).

مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»[(١)]»[(٢)].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: «فإنَّ الصحابة قاطبة، وسائر أهل السنة والجماعة متفقون على أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. ويؤمنون بأنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عالم بجميع الكائنات قبل أن تكون كيف تكون، والأقدار المؤلمة إذا قوبلت بالصبر زادت الإيمان وشرحت الصدر»[(٣)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٦٤هـ): «فالخلق عاملون بسابق علمه، ونافذون لما خلقهم له من خير وشر، لا يملكون لأنفسهم من الطاعة نفعًا، ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعًا»[(٤)].

قال اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤١٨هـ): «سياق ما فسر من الآيات في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وما روي من سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إثبات القدر وما نقل من إجماع الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة أنَّ أفعال العباد كلها مخلوقة لله عَزَّوَجَلَّ طاعاتها ومعاصيها»[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).
(٢) أصول الإيمان (ص٢٤٣).
(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٣/ ٤٠٧).
(٤) شرح السنة (ص٧٦).
(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٨٩).

فائدة: قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد: «وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١]، قال علقمة: «هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلِّم»[(١)]».

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/ ١٢).

الأصل الثالث والثلاثون

الإقرار بأنَّ لله إرادتين؛ كونية، وشرعية

دلَّ القرآن والسنة على أنَّ لله إرادتين؛ إرادة كونية، وإرادة شرعية، والإرادة الشرعية يحبها الله وهي مقصودة لذاتها كقوله ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

والإرادة الكونية: كل ما شاء الله ووقع، وقد لا يكون محبوبًا لله، لكن أراده لحكمة، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الإرادة نوعان: كونية، وشرعية.

قال أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن ناصر: «وأمَّا على قول أهل السنة والتحقيق...هو أن يقال: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة شرعية دينية، تتضمن محبته ورضاه، وإرادة كونية قدرية، تتضمن خلقه وتقديره. فالأولى كقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٦]. والثانية كقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ الآية [الأنعام:١٢٥]. وقوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود:٣٤]. ومثل ذلك كثير في القرآن»[(١)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢١٠).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٤٩هـ): «مذهب أهل السنة والجماعة أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ مريد لجميع أعمال العباد خيرها وشرها، لم يؤمن أحد إلا بمشيئته، ولم يكفر أحد إلا بمشيئته، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٰمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس:٩٩]... ويرضى الإيمان والطاعة، ويسخط الكفر والمعصية ولا يرضاها قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:٧]»[(١)].

وقال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٨٩هـ): «وعلى هذا القول فرق بين الإرادة وبين الرضا، فقال: إن المعاصي بإرادة الله تعالى وليست برضاه ومحبته»[(٢)].

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٨١).
(٢) تفسير السمعاني (٤/ ٤٥٩).

الأصل الرابع والثلاثون

الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

الإيمان عند أهل السنة قول، وعمل، واعتقاد، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ومما يدل على أنه قول وعمل واعتقاد قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥] والدين هو الإيمان الذي بعث به النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ويدل على الاعتقاد الأمر بالإخلاص، ويدل على القول والعمل الأمر بالصلاة فإنها قول وعمل، والزكاة عمل أيضًا. ومن الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢] فكلَّما طاع العبد ربه زاد إيمانه وكلما عصاه نقص.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الإيمان قول، وعمل، واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأعتقد أنَّ الإيمان: قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ وهو بضع وسبعون شعبة، أعلاها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق»[(١)].

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ١١).

قال الشيخ سليمان بن عبدالله: «وقوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾. قد استدل الصحابة والتابعون ومن تبعهم بهذه الآية وأمثالها على زيادة الإيمان ونقصانه. قال عمر بن حبيب الخطمي الصحابي: إنَّ الإيمان يزيد وينقص، فقيل له: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله وخشيناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه. [رواه ابن سعد][(١)]. وقال مجاهد في هذه الآية: الإيمان يزيد وينقص[(٢)]، وهو قول وعمل، رواه ابن أبي حاتم، وحكى الإجماع على ذلك الشافعي وأحمد وأبو عبيد وغيرهم»[(٣)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٦٤هـ): «والإيمان قول وعمل مع اعتقاده بالجنان، قول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، وهما سيان ونظامان وقرينان لا نفرق بينهما؛ لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمان.

والمؤمنون في الإيمان يتفاضلون، وبصالح الأعمال هم متزايدون، ولا يخرجون بالذنوب من الإيمان، ولا يكفرون بركوب كبيرة ولا عصيان، ولا نوجب لمحسنهم الجنان بعد من أوجب له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نشهد على مسيئهم بالنار»[(٤)]. قال اللالكائي (٤١٨هـ): «والإيمان قول وعمل ونية،

(١) الطبقات الكبرى (٤/ ٢٨١).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٣/ ٨١٨).
(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٤٢٩).
(٤) شرح السنة (ص٧٧).

يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولا يجوز القول إلا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية، ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة»[١].

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٠).

الأصل الخامس والثلاثون

ذمُّ الخـــوارج

الخوارج طائفةٌ بدعية ضالة، تكفِّر المسلمين بما ليس مكفرًا كالكبائر وغيرها، وقد حذر منهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحاديث كثيرة منها: عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة**» [متفق عليه واللفظ للبخاري][(١)].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الخوارج طائفة مبتدعة ضالة.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وذلك أنَّ الخوارج يكفّرون مَن زنى، أو مَن سرق، أو سفك الدم؛ بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كَفَرَ، وأما أهل السنة فمذهبهم: أنَّ المسلم لا يكفر إلا بالشرك»[(٢)].

قال الشيخ سليمان بن عبدالله: «والردُّ على الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب، وعلى المعتزلة الذين يقولون بالمنزلة بين المنزلتين وهي منزلة

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦).
(٢) الرسائل الشخصية (٦/ ٢٣٣).

الفاسق، فيقولون: ليس بمؤمن ولا كافر ويخلد في النار، والصواب في ذلك قول أهل السنة أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان على الإطلاق، ولا يعطاه على الإطلاق، بل يقال: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن عاص أو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته. وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة»[(١)].

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: «وأنَّ أهل السنة والجماعة هم المتمسكون بما كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المعتقد والدين الذي خالفوا به أهل البدع وباينوهم، فلم يذهبوا إلى ما ذهبت إليه الجهمية والمعطلة، ولا إلى ما ذهبت إليه القدرية النفاة والقدرية المجبرة، ولا إلى ما ذهبت إليه الخوارج والمعتزلة، ولا إلى ما ذهبت إليه الرافضة والمرجئة»[(٢)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج أبو بكر الخلال أنَّ أبا عبد الله قال: «الخوارج قوم سوء، لا أعلم في الأرض قومًا شرًّا منهم»، وقال: «صحَّ الحديث فيهم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن عشرة وجوه»[(٣)].

قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٦٠هـ): «لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أنَّ الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم»[(٤)].

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص٧٣).
(٢) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (ص٣٤).
(٣) السنة (١/ ١٤٥).
(٤) الشريعة (١/ ٣٢٥).

الأصل السادس والثلاثون

ذمُّ المرجئـــة

المرجئة طائفة بدعية ضالة تزعم أنَّ أعمال الجـوارح ليست من الإيمان،وأنَّ الإيمان لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية،ومما يدل على بطلان قولهم الأدلة التي أثبتت أن أعمال الجوارح من الإيمان عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» متفق عليه واللفظ لمسلم(١).

وأيضًا الأدلة التي فيها إخراج بعض المؤمنين من النار، فإنه لولا نقصان إيمانهم بالذنوب ما دخلوا النار، ومنها ما أخرج الشيخان عن أنس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن بُرَّةٍ من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير**»(٢).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ المرجئة طائفة ضالة مبتدعة.

---

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).
(٢) أخرجه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣).

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والفرقة الناجية وسط... وهم في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية، وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية»[(١)].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا يدل على أنَّ الأعمال من الإيمان خلافًا للأشاعرة والمرجئة في قولهم: إنه القول، وزعموا أن الإيمان هو مجرد التصديق، وتركوا ما دلَّ عليه الكتاب والسنة»[(٢)].

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: «وهذا هو الذي أوجب للسلف ترك تسمية الفاسق باسم الإيمان والبر، وفي الحديث: «**لا يزني الزاني حين يزني، وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر، حين يشربها، وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم فيها، وهو مؤمن**»[(٣)]، وقوله: «**لا يُؤمن من لا يَأمن جارُه بَوائِقَهُ**»[(٤)]، لكن نفي الإيمان هنا، لا يدل على كفره، بل يطلق عليه اسم الإيمان، ولا يكون كمن كفر بالله ورسله؛ وهذا هو الذي فهمه السلف، وقرروه في باب الرد على الخوارج، والمرجئة، ونحوهم، من أهل الأهواء. فافهم هذا، فإنه مضلة أفهام، ومزلة أقدام»[(٥)].

---

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ٨).
(٢) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين (ص٤١).
(٣) أخرجه البخاري (٢٤٥٧)، ومسلم (٥٧).
(٤) أخرجه البخاري (٦٠١٦)، ومسلم (٤٦).
(٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٤٧١).

وهذا ما قرره أهل العلم:

أخرج عبد الله بن الإمام أحمد عن سلمة بن كهيل، قال: «اجتمعنا في الجماجم أبو البختري وميسرة وأبو صالح وضحاك المشرقي وبكير الطائي فأجمعوا على أن الإرجاء بدعة...»(١). وأخرج: «كان يحيى وقتادة يقولان: «ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء»(٢).

وأخرج أبو بكر الخلال: كان ابن سعيد يقول: «الشهادة بدعة، والبراء بدعة، والإرجاء بدعة»(٣).

(١) السنة (١/ ٣٢٧).
(٢) السنة (١/ ٣١٨).
(٣) السنة (٤/ ٨٧).

الأصل السابع والثلاثون

الإيمـان بالملائكة

إنَّ الإيمان بالملائكة من أصول الإيمان، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في جواب ما الإيمان؟: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» أخرجه مسلم(١).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية بما أخبر الله به ورسوله جمن الإيمان بالملائكة.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «باب ذكر الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والإيمان بهم، وقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠]»(٢).

---

(١) رقم (٨).

(٢) أصول الإيمان (ص٢٤٨).

وقال: «فمن سادتهم جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، قد وصفه الله تعالى بالأمانة وحسن الخلق والقوة فقال تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم:٥، ٦]، ولهذا كان السفير بين الله وبين رسله، وقد كان يأتي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفات متعددة...، ومن ساداتهم: ميكائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو موكل بالقطر والنبات. وروى الإمام أحمد عن أنس رضي الله تعالى عنه: «أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لجبرائيل: **ما لي لم أرَ ميكائيل ضاحكًا قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار**»[(١)]. ومن ساداتهم: إسرافيل، وهو أحد حملة العرش، وهو الذي ينفخ في الصور...، ومن ساداتهم: ملك الموت، ولم يجيء مصرحًا باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحيحة. وقد جاء في بعض الآثار تسميته بعزرائيل. والله أعلم»[(٢)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

نقل النووي رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٧٦هـ) قول ابن الصلاح إنَّ الإيمان بالملائكة من أصول الإيمان: «وقال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله... والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)**، قال: هذا بيانٌ لأصل الإيمان، وهو التصديق الباطن»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد (٢١/ ٥٥).
(٢) أصول الإيمان (ص٢٤٩-٢٥٣).
(٣) شرح النووي على مسلم (١/ ١٤٧).

الأصل الثامن والثلاثون

الإيمـــان بالكتب

إنَّ الإيمان بالكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل من أصول الإيمان، وأن القرآن قد نسخها كلها، ونؤمن أنه قد وقع التحريف في بعضها كالتوراة والإنجيل؛ لأن الله لم يتكفل بحفظها كالقرآن.

قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في جواب ما الإيمان؟: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» [أخرجه مسلم][(١)].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية بما أخبر الله به ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الإيمان بالكتب المنزلة.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم رحمك الله أنَّ الإيمان الشرعي، هو الإيمان بالأصول الستة، فمن الإيمان بالله: الإيمان بالكتب التي أنزل الله، والإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله»[(٢)].

---

(١) رقم (٨).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٨١).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: «وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف:١، ٢] فحمد نفسه على إنزال الكتاب الذي هو أعظم نعمة أنعمها على أهل الأرض، وهو يقتضي الإيمان بالكتب والرسل»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

نقل النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٧٦هـ) قول ابن الصلاح إنَّه من أصول الإيمان: «وقال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله... والإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)**، قال: هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن»[(٢)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٢٢٩).
(٢) شرح النووي على مسلم (١/ ١٤٧).

الأصل التاسع والثلاثون

الإيمـان بالنبيين

إنَّ الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومعرفة مكانتهم من أصول الإيمان.

قال تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في جواب ما الإيمان؟: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[أخرجه مسلم](١).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية بما أخبر الله به ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الإيمان بالنبيين.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم رحمك الله أن الإيمان الشرعي، هو الإيمان بالأصول الستة، فمن الإيمان بالله: الإيمان بالكتب التي أنزل الله، والإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله»(٢).

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: «إنما تثبت بالإيمان بالله واليوم الآخر والكتب والنبيين، والقيام بالواجبات الدينية والأركان

---

(١) رقم (٨).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٨١).

الإسلامية، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ الآية إلى قوله: ﴿ٱلْمُتَّقُونَ﴾»[١].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

نقل النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٧٦هـ) قول ابن الصلاح إنَّه من أصول الإيمان: «وقال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله...، والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**)، قال: هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن»[٢].

(١) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (ص٢٠٥).
(٢) شرح النووي على مسلم (١/ ١٤٧).

الأصل الأربعون

الإيمان باليوم الآخر

إنَّ الإيمان باليوم الآخر وما فيه من: البعث والحساب، والميزان والصراط، والجنة والنار؛ من أصول الإيمان. قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في جواب ما الإيمان؟: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[أخرجه مسلم][(١)].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية بما أخبر الله به ورسوله جمن الإيمان باليوم الآخر وما فيه.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «والناس إذا ماتوا يبعثون، والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه:٥٥]. وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح:١٧، ١٨]، وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم، والدليل قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١]، ومن كذب بالبعث كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:٧]»[(٢)].

---

(١) رقم (٨).

(٢) ثلاثة الأصول (١/ ١٩٤).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

نقل النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٧٦هـ) قول ابن الصلاح إنَّه من أصول الإيمان: «وقال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح : قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله... والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**)، قال: هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن»[(١)].

(١) شرح النووي على مسلم (١/ ١٤٧).

الأصل الواحد والأربعون

إثبات رؤية الله في الآخرة

إن مما دلت عليه الأدلة وقرره أهل السنة أن أعظم نعيم لأهل الإيمان رؤية الله في الآخرة،

قال تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] فلما حَجب الكافرين عن رؤيته دلَّ على أنَّ أهل الإيمان يتنعمون برؤيته.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية بما أخبر الله به ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأؤمن بأنَّ الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته»(١).

قال أبناء الشيخ وحمد بن ناصر عن الرؤية: «وأما رؤية الله تعالى يوم القيامة، فهي ثابتة عندنا، وأجمع عليها أهل السنة والجماعة، والدليل على ذلك الكتاب والسنة، والإجماع، أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣]، وقال المفسرون المعنى: أنها تنظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ كرامة لهم من الله، وهو من أعظم ما يتنعم به أهل الجنة يوم القيامة، كما

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ١٠).

ورد ذلك في الأحاديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين:١٥]، ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة: أنَّ الله أخبر أن الكفار يحجبون عن الله، فدل ذلك على أنَّ ذلك خاص بهم، وأنَّ المؤمنين ليسوا كذلك، بل يرون الله يوم القيامة»[١].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٤١هـ): «والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأحاديث الصحاح، وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد رأى ربه، وأنه مأثور عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحيح»[٢].

قال المزني رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٦٤هـ): «فهم حينئذ إلى ربهم ينظرون، لا يمارون في النظر إليه ولا يشكون، فوجوههم بكرامته ناضرة، وأعينهم بفضله إليه ناظرة في نعيم دائم مقيم و﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر:٤٨]، ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد:٣٥]، وأهل الجحد ﴿ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾»[٣].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٢٨).
(٢) أصول السنة (ص٢٣).
(٣) شرح السنة (ص٨٢).

الأصل الثاني والأربعون

حرمة تكفير المسلم بشيء من الذنوب سوى نواقض الإسلام

التكفير حق الله وليس لأحد أن يُكفِّر بما لم تُكفر به الشريعة؛ كالكبائر وما دونها التي جعلها الله تحت المشيئة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية حرمة تكفير المسلم بشيء من الذنوب سوى نواقض الإسلام.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا أكفّر أحدًا من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام»[(١)].

وقال: «أهل العلم قالوا: لا يجوز تكفير المسلم بالذنب، وهذا حق، ولكن ليس هذا ما نحن فيه؛ وذلك أنَّ الخوارج يكفّرون مَن زنى، أو مَن سرق، أو سفك الدم، بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر. وأما أهل السنة فمذهبهم: أن المسلم لا يكفر إلا بالشرك. ونحن ما كفّرنا الطواغيت وأتباعهم إلا بالشرك»[(٢)].

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ١١).
(٢) الرسائل الشخصية (٦/ ٢٣٣).

قال الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن: «ولا نكفر أحدًا من أهل الإسلام بذنب دون الشرك، ولا نخرجه عن دائرة الإسلام بارتكاب كبيرة»[١].

وهذا ما قرره أهل العلم:

قال اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤١٨هـ): «ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم»[٢].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٦٣هـ): «وقد اتفق أهل السنة والجماعة وهم أهل الفقه والأثر على أن أحدًا لا يخرجه ذنبه وإن عظم من الإسلام وخالفهم أهل البدع»[٣].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٥٧٣).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٩٩).
(٣) التمهيد (١٧/ ٢٢).

الأصل الثالث والأربعون

ذمُّ التجاسر على التكفير بغير حق

من المصائب التي ابتليت بها الأمة تجاسر أهل الجهل والغلو في تكفير المسلمين بغير حق.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية ذم التجاسر على التكفير بغير حق.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما التكفير فأنا أكفر مَنْ عرف دين الرسول، ثم بعد ما عرفه سبه، ونهى الناس عنه، وعادى من فعله، فهذا هو الذي أُكَفر. وأكثر الأمة - ولله الحمد - ليسوا كذلك»[(١)].

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: «والتجاسر على تكفير من ظاهره الإسلام، من غير مستند شرعي ولا برهان مرضي، يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة، وهذه الطريقة، هي طريقة أهل البدع والضلال، ومن عُدم الخشية والتقوى، فيما يصدر عنه من الأقوال والأفعال.

والفرح بمثال هذه القضية، قد يكون له أسباب متعددة، لا سيما وقد كثر الهرج، وخاضت الأمة في الأموال والدماء، واشتد الكرب والبلاء، وخفي

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٧٣)، وتقدم ذمه للخوارج الغلاة في التكفير في الأصل الخامس والثلاثين.

الحق والهدى، وفشا الجهل والهوى، وكثر الخوض والردى، وغلب الطغيان والعمى، وقَلَّ التمسك بالكتاب والسنة، بل قل من يعرفهما، ويدري حدود ما أنزل الله من الأحكام الشرعية، كالإسلام والإيمان، والكفر والشرك، والنفاق، ونحوها.

وقد جاء في الحديث: «**من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**»[(١)]؛ فإطلاق القول بالتكفير والحالة هذه، دليل على جهل المُكَفِّر، وعدم علمه بمدارك الأحكام»[(٢)].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: «من أنكر التكفير جملة فهو محجوج بالكتاب والسنة. ومن فرّق بين ما فرّق الله ورسوله بينه من الذنوب، ودان بحكم الكتاب والسنة وإجماع الأمة في الفرق بين الذنوب فقد أنصف، ووافق أهل السنة والجماعة، ونحن لم نكفر أحدًا بذنب دون الشرك الأكبر الذي أجمعت الأمة على كفر فاعله، إذا قامت عليه الحجّة، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد، كما حكاه في الإعلام لابن حجر الشافعي»[(٣)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٦٣هـ): «وقد اتفق أهل السنة والجماعة -وهم أهل الفقه والأثر- على أنَّ أحدًا لا يُخرجه ذنبُه وإن عَظُم من الإسلام،

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٣)، ومسلم (٦٠).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٤٢٣).
(٣) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (ص٤٩).

وخالفهم أهل البدع، فالواجب في النظر أن لا يكفر إلا إن اتفق الجميع على تكفيره، أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة»[1].

(١) التمهيد (١٧/ ٢٢).

الأصل الرابع والأربعون

قد يكفر المسلم بعد إسلامه

قد يكفر المسلم ويرتد بعد إسلامه إذا وقع في الشرك الأكبر، أو غيره من نواقض الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ [التوبة:٧٤].

وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥، ٦٦].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية كغيرهم من أهل العلم أن المسلم قد يكفر بعد إسلامه إذا وقع في ناقض من نواقض الإسلام.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإذا أردت مصداق هذا، فتأمل باب حكم المرتد في كل كتاب، وفي كل مذهب، وتأمل ما ذكروه في الأمور التي تجعل المسلم مرتدًا يحل دمه وماله؛ منها: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، كيف حكى الإجماع في الإقناع على ردته. ثم تأمل ما ذكروه في سائر الكتب»[(١)].

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ١٦٧).

وقد قرَّرت المذاهب الأربعة أنَّ المسلم يكفر ويرتدّ بعد إسلامه:

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٠٤هـ): «ومَنْ انتقل عن الشرك إلى إيمان، ثم انتقل عن الإيمان إلى الشرك من بالغي الرجال والنساء استتيب، فإن تاب قُبِلَ منه، وإن لم يتب قُتِلَ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة:٢١٧] إلى ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾»[(١)].

قال الكاساني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥٨٧هـ): «أما ركنها: فهو إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد وجود الإيمان؛ إذ الرِّدة عبارة عن الرجوع عن الإيمان، فالرجوع عن الإيمان يسمى رِدَّة في عرف الشرع»[(٢)].

قال ابن عابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٢٥٢هـ): «شروع في بيان أحكام الكفر الطارئ بعد بيان الأصلي أي: الذي لم يسبقه إيمان، (قوله وركنها إجراء كلمة الكفر على اللسان): هذا بالنسبة إلى الظاهر الذي يحكم به الحاكم، وإلا فقد تكون بدونه كما لو عرض له اعتقاد باطل، أو نوى أن يكفر بعد حين أفاده، (قوله بعد الإيمان): خرج به الكافر إذا تلفظ بمكفر، فلا يعطى حكم المرتد نعم قد يقتل الكافر»[(٣)].

قال خليل المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٧٦هـ): «الرِّدَّةُ: كفر المسلم بصريح، أو لفظ يقتضيه، أو فعل يتضمنه، كإلقاء مصحف بقذر، وشد زنار وسحر، وقولٍ بقدم العالم، أو بقائه، أو شكَّ في ذلك، أو بتناسخ الأرواح، أو في كل جنس نذير، أو

(١) الأم (١/ ٢٩٤).
(٢) بدائع الصنائع (٧/ ١٣٤).
(٣) رد المحتار (٤/ ٢٢١).

ادَّعى شركًا مع نبوته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، أو بمحاربة نبي، أو جوَّز اكتساب النبوة، أو ادَّعى أنه يصعد للسماء، أو يعانق الحور، أو استحلَّ: كالشرب»[١].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٧٦هـ): «وهي قطع الإسلام، ويحصل ذلك تارة بالقول الذي هو كفر، وتارة بالفعل، والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمد واستهزاء بالدين صريح، كالسجود للصنم أو للشمس، وإلقاء المصحف في القاذورات، والسحر الذي فيه عبادة الشمس ونحوها...»[٢].

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٢٠هـ): «باب حكم المرتد وهو الذي يكفر بعد إسلامه، فمن أشرك بالله، أو جحد ربوبيته، أو وحدانيته، أو صفة من صفاته، أو اتخذ لله صاحبة أو ولدًا، أو جحد نبيًّا، أو كتابًا من كتب الله، أو شيئًا منه، أو سبَّ الله، أو رسوله؛ كفر،ومَنْ جحد وجوب العبادات الخمس، أوشيئًا منها، أو أحلَّ الزنا، أو الخمر، أو شيئًا من المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها لجهل عُرِّفَ ذلك، وإن كان ممن لا يجهل ذلك كفر»[٣].

وأوسع المذاهب الأربعة في التكفير المذهب الحنفي، ومن الأمثلة على هذا أنَّ عندهم قولًا بأنَّ من صلَّى لغير القبلة متعمدًا من غير عذر كفر، وأيضًا قرروا أنَّ مَنْ صلَّى بلا طهارة متعمدًا من غير عذر كفر.

قال أبو بكر الزبيدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨٠٠هـ): «فإن صلَّى إلى غير القبلة متعمدًا مِنْ غير عذر كفر»[٤].

(١) مختصر خليل (ص٢٣٨).
(٢) روضة الطالبين (١٠/ ٦٤).
(٣) المقنع (ص٣٠٧).
(٤) الجوهرة النيرة (١/ ٤٨).

قال ابن نجيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٩٧٠هـ): «وفي فتح القدير: ولقائلٍ أن يفرِّق بينهما بعذره هناك، وتمرده هنا، والحاصل أنَّ المذهب أنه إذا حول صدره فسدت -وإن كان في المسجد- إذا كان من غير عذر كما عليه عامة الكتب، وفي الظهيرية: ومَنْ صلى إلى غير جهة الكعبة متعمدًا لا يكفر هو الصحيح؛ لأنَّ ترك جهة الكعبة جائزٌ في الجملة بخلاف الصلاة بغير طهارة لعدم الجواز بغير طهارة بحال، واختاره الصدر الشهيد»(١).

وقال: «وفي المسايرة: ولاعتبار التعظيم المنافي للاستخفاف كَفَّر الحنفية بألفاظ كثيرة وأفعال تصدر من المتهتكين لدلالتها على الاستخفاف بالدين، كالصلاة بلا وضوء عمدًا، بل بالمواظبة على ترك سنةٍ استخفافًا»(٢).

بل قال علي القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٠١٤هـ): «ومن قال لعالم: عويلم، أو لعلوي: عليوي-أي بصيغة التصغير فيهما للتحقير كما قيده بقوله: قاصدًا به الاستخفاف- كفر»(٣).

(١) البحر الرائق (١/ ٣٠١).
(٢) البحر الرائق (٥/ ١٢٩).
(٣) شرح الفقه الأكبر (ص٤٧٥).

الأصل الخامس والأربعون

حِفْظُ العهد مع الكفَّار المعاهدين في دمائهم وأموالهم

إنَّ دماء الكفَّار المعاهدين وأموالهم معصومة ولها حرمتها، فلا يجوز الاعتداء عليهم في أموالهم وأنفسهم. عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة**»[رواه البخاري][(١)].

فيعتقدُ أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية وجوب حفظ العهود مع الكفار المعاهدين.

قال أبناء شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «ومنها: الجسرة على ذمة المسلم، فإذا أعطى أحدٌ من المسلمين، لا أمير ولا غيره، أحدًا من الكفار ذمته، ما جاز لأحدٍ من المسلمين يخفره، لا في دمه ولا ماله، كما جاء في الحديث: (ذِمَّة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمَنْ أخفر مسلمًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا).

ومن العجب: أنَّ بعض الجهال يفعل هذا ديانة، ويظنُّ أنَّه معاداة للكفار، واستحلال المحرَّم أعظم من ارتكابه، مع معرفة تحريمه»[(٢)].

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله العنقري: «وأما الأدلة الواردة في الأمر بقتال الكفار، فالمراد بها: مَنْ لا ذمة له منهم

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٦٦).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٤/ ١٠).

ولا عهد، وهم المحاربون، وأمَّا مَنْ له ذِمَّة أو عهد من الكفار، فقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة**»[(١)]، ومقصودنا ببيان هذا: أنَّه ربما استدل بالأدلة الواردة في قتال الكفار من يضعها في غير موضعها الذي وضعت فيه، وهذا الذي نعتقده وندين الله به، ونبرأ إلى الله ممن خالفه كائنًا مَنْ كان»[(٢)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٥٦هـ) في صحيحه: «باب إثم مَنْ قتل معاهدًا بغير جرم» ثم ذكر حديث: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة...**»[(٣)].

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٠٣١هـ): «(**مَنْ قتل معاهدًا**) أي: مَنْ له عهد منَّا بنحو أمان، قال ابن الأثير: وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صُولِحُوا على ترك الحرب... والوعيد يفيد أن قتله كبيرة، وبه صرَّح الذهبي وغيره، لكن لا يلزم منه قتل المسلم به»[(٤)].

(١) أخرجه البخاري (٣١٦٦).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٣٤٧).
(٣) (٤/ ٩٩).
(٤) فيض القدير (٦/ ١٩٣).

الأصل السادس والأربعون

معرفة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، وهو خاتم النبيين والمرسلين، وصاحب المقام المحمود وسيد ولد آدم وأفضل خلق الله.

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وقال: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء:٧٩].

وقال: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨]، وقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية بأنَّ نبينا محمدًا خاتم الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ومعرفته أصل من أصول الدين.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل ابن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وله من العمر

ثلاث وستون سنة، منها: أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبيًّا رسولًا، نُبِّئَ بـ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ وأُرْسِلَ بالمدثر، وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة.

بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، الدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ [المدثر:١-٧]، ومعنى ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾: ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾، أي: عظِّمه بالتوحيد، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾، أي: طهر أعمالك عن الشرك، ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾، الرجز الأصنام، وهجرها تركها، والبراءة منها وأهلها.

أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وبعد العشر عُرج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلَّى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أُمِرَ بالهجرة إلى المدينة...، -ثم قال-: فلمَّا استقرَّ بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام، مثل الزكاة والصوم والحج والجهاد والأذان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام.

أخذ على هذا عشر سنين، وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه، ودينه باقٍ، وهذا دينه، لا خير إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شرَّ إلا حذرها منه، والخير الذي دلَّ عليه: التوحيد، وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذر منه: الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه. بعثه الله إلى الناس كافة. وافترض الله طاعته على جميع الثقلين: الجن والإنس. والدليل قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، ولفظ الناس

يشمل الإنس والجن، ويدل لذلك ما جاء في البخاري (٤٧١٤)، عن عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان ناسٌ من الإنس يعبدون ناسًا من الجن، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم».

وأكمل الله به الدين. والدليل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

فقد فصلَّتْ كتب السير الكثير عن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن أحواله وفي مقدمها كتاب السيرة والمغازي لمحمد بن إسحاق.

(١) ثلاثة الأصول (١/ ١٩٢).

الأصل السابع والأربعون

محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إنه لا يتم دين أحد إلا بمحبة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يجوز تقديم محبة غيره من الناس على محبته، ويجب تقديم محبته على النفس.

عن عبد الله بن هشام، قال: كنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك**»فقال له عمر: فإنَّه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الآن يا عمر**» [أخرجه البخاري][(١)].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أن محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجبة، وأنه يجب أن تقدم محبته على محبة كل الناس حتى على النفس.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب التوحيد: «باب قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥]، وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة:٢٤].

---

(١) رقم (٦٦٣٢).

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»(أخرجاه)[١]. ولهما[٢] عنه، قال: قال رسول الله: (**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار**)».

وقال في مسائله: «الثالثة: وجوب محبته على النفس والأهل والمال».

قال الشيخ سليمان بن عبد الله: «لا يحصل له الإيمان الذي تَبْرأ به ذمته، ويستحق به دخول الجنة بلا عذاب حتى يكون الرسول أحب إليه من أهله وولده ووالده والناس أجمعين، بل لا يحصل له ذلك حتى يكون الرسول أحب إليه من نفسه أيضًا، كما في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لأنت يا رسول الله أحب إليَّ من كل شيء إلا نفسي فقال: «**والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال له عمر: فإنَّك الآن والله أحب إلي من نفسي، فقال: «**الآن يا عمر**» [رواه البخاري][٣]. فمن لم يكن كذلك، فهو من أصحاب الكبائر، إذا لم يكن كافرًا»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).
(٢) أخرجه البخاري (٦٩٤١)، ومسلم (٤٣).
(٣) سبق تخريجه (ص١٢٠). ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟
(٤) تيسير العزيز الحميد (ص٤٠٧).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٤٩هـ): «ومعنى الحديث-والله أعلم-: أنَّ مَنْ استكمل الإيمان علم أنَّ حق الرسول وفضله آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين؛ لأنَّ بالرسول استنقذ الله أمته من النار وهداهم من الضلال، فالمراد بهذا الحديث بذل النفس دونه»[(١)].

قال العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨٠٦هـ): «يترتب على كونه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أولى بهم من أنفسهم أنَّه يجب عليهم إيثار طاعته على شهوات أنفسهم وإن شق ذلك عليهم، وأن يحبوه أكثر من محبتهم لأنفسهم ومن هنا قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»»[(٢)].

(١) شرح صحيح البخاري (١/ ٦٦).
(٢) طرح التثريب (٦/ ٢٢٨).

الأصل الثامن والأربعون

متابعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العبادات

قد أمر الله باتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والاقتداء به، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١]. وقد أرسله الله هداية للبشرية قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤٥]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الشورى:٥٢، ٥٣].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنه يجب متابعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العبادات.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومعنى شهادة أنَّ محمدًا رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شَرَعَ»(١).

قال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمَّا متابعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فواجبٌ على أمته: متابعته في الاعتقادات، والأقوال، والأفعال، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية [آل عمران:٣١].

(١) ثلاثة الأصول (١/ ١٩٠).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**» [رواه البخاري ومسلم][(١)]، وفي رواية لمسلم: «**مَنْ عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**»[(٢)].

فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأفعاله، فما وافق منها قُبِلَ، وما خالف رُدَّ على فاعله كائنًا مَنْ كان؛ فإنَّ شهادة أنَّ محمدًا رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به، وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به»[(٣)].

قال الشيخ سليمان بن عبدالله: «وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١]. فأولياء الله المحبوبون عند الله هم المتبعون للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باطنًا وظاهرًا، ومَنْ كان بخلاف هذا فليس بمؤمن فضلًا عن أن يكون وليًّا لله تعالى، وإنما أحبهم الله تعالى لأنهم والوه، فأحبوا ما يحب، وأبغضوا ما يبغض، ورضوا بما يرضى، وسخطوا ما يسخط، وأمروا بما يأمر، ونهوا عما ينهى، وأعطوا من يحب أن يعطى، ومنعوا مَنْ يحب أن يمنع»[(٤)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٤٩هـ): «لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، وكذلك محبة رسول الله هي التزام شريعته واتباع طاعته»[(٥)].

(١) أخرجه البخاري معلقًا (٩/ ١٠٧)، ومسلم (١٧١٨).
(٢) رقم (١٧١٨).
(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢٤٤).
(٤) تيسير العزيز الحميد (ص٣٣٦).
(٥) شرح صحيح البخاري (١/ ٦٧).

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٠٣١هـ): «فإنَّ مَنْ أراد مرافقة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يناله إلا بالقرب من الله، ومَنْ رام قرب الله لم ينله إلا بقرب حبيبه ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أوقع متابعة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين المحبتين وذلك أن محبة العبد منوطة بمتابعته، ومحبة الله العبد متوقفة على متابعة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

(١) فيض القدير (٤/ ٣٣٤).

الأصل التاسع والأربعون

العبادات توقيفية

العبادات توقيفية على ما دل عليه الكتاب والسنة فلا يتعبد إلا بدليل، وإذا لم يوجد الدليل صارت العبادة ممنوعة محظورة.

قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١] فكل عبادة لا دليل عليها فهي تشريع من الدين لم يأذن به الله، وهي من البدع فلا يجوز التعبد لله بما لا دليل عليه.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّه لا عبادة إلا بدليل شرعي؛ لأنَّ الأصل الحظر والمنع.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: «اعلم أنَّ العبادات توقيفية، وترك الشارع للفعل مع قيام مقتضيه دليل للترك، كما أنَّ فعله دليل لطلب الفعل»[(١)].

وقال: «والعبادة مبناها على النِّيَّة والاتباع، وإنما يعبد الله بما شرع، لا يعبد بالأهواء والبدع، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾»[(٢)]. وقال أيضًا: «فإنَّ الأمر الشرعي والعبادات الدينية توقيفية لا يجوز إحداثها نظرًا إلى الأسباب القدرية الكونية»[(٣)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٤/ ٣٧٣).
(٢) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (ص١٨٦).
(٣) مصباح الظلام (٢/ ٢٩٤).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم» [أخرجه وكيع][(١)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٧٦): «فينبغي لكل مصلٍّ اجتناب هذا الفعل، وينبغي إشاعة إنكار هذا، فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة في النهي عن محدثات الأمور، وأنَّ كل بدعة ضلالة، ولم ينقل هذا الفعل عن أحد من السلف وحاشاهم»[(٢)].

(١) الزهد (٣١٥).

(٢) فتاوى النووي (ص٤٧).

الأصل الخمسون

كل البدع محرمة وضلالة

قد تكاثرت الأدلة في التحذير من البدع وأنها ضلالة وشر بدلالات عامة تقتضي أنه لا بدعة حسنة في الدين.عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»[رواه مسلم](١).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ كل البدع ضلالة.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأعتقد أنَّ كل محدثة في الدين بدعة»(٢).

وقال: «وأما مسألة التذكير(٣)، فكلامك فيها من أعجب العجاب: أنت تقول: بدعة حسنة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»(٤)، ولم يستثن شيئًا»(٥).

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن: «وأما ما أحدثه المشايخ من المراقبات واللطائف، فإن كانت مما جاءت به السنة، وفعله أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فاقبلوه، وما لم يفعلوه، ولم يقم عليه دليل فدعوه، فإنَّ (**كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**)»(٦).

---

(١) رقم (٨٦٧).
(٢) الرسائل الشخصية (٦/ ١١).
(٣) أي: التذكير ليلة الجمعة فقد قرر بدعيته.
(٤) أخرجه النسائي (١٥٧٨).
(٥) الرسائل الشخصية (٦/ ٢٣٤).
(٦) رسائل وفتاوى عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب (ص٤٧).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج البيهقي عن ابن عمر أنه قال: «كلُّ بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنةً»[(١)].

وقال الشاطبي المالكي (٧٩٠هـ): «وحاصل ما ذكر هنا أنَّ كل مبتدع آثم، ولو فرض عاملًا بالبدعة المكروهة إن ثبت فيها كراهة التنزيه»[(٢)].

وقال أيضًا: «أما الشرع ففيه ما يدل على خلاف ذلك؛ لأنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ردَّ على من قال: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال الآخر: أما أنا فلا أنكح النساء... إلى آخر ما قالوا، فرد عليهم ذلك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: «**مَنْ رغب عن سنتي فليس مني**»[(٣)]، وهذه العبارة من أشد شيء في الإنكار، ولم يكن ما التزموا إلا فعل مندوب، أو ترك مندوب إلى فعل مندوب آخر...، وكلية قوله: «**كل بدعة ضلالة**» شاهدة لهذا المعنى، والجميع يقتضي التأثيم والتهديد والوعيد، وهي خاصية المحرم...

والشواهد في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل على أنَّ الهين عند الناس من البدع شديد وليس بهين، ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥]»[(٤)].

---

(١) المدخل إلى السنن الكبرى (ص١٨٠).
(٢) الاعتصام (١/ ٢٥١).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).
(٤) الاعتصام (٢/ ٣٨٠).

وقال أيضًا: «في أنَّ ذم البدع والمحدثات عام لا يخص محدثة دون غيرها، ويدخل تحت هذه جملة من شبه المبتدعة التي احتجوا بها... إلى أن قال:

والثالث: إجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم على ذمها كذلك، وتقبيحها والهروب عنها، وعمن اتسم بشيء منها ولم يقع منهم في ذلك توقف ولا مثنوية.

فهو -بحسب الاستقراء- إجماع ثابت، فدل على أنَّ كل بدعة ليست بحق، بل هي من الباطل»[١].

(١) الاعتصام (١/ ٢٤٥).

الأصل الواحد والخمسون

تَرْكُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبادةٍ كان يمكنه فعلها سنةٌ، كما أنَّ فعله للعبادة سنة، فالعبادة تكون بالفعل والترك

إنَّ العبادات تعرف بفعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها كالصلاة والحج وهكذا...، فمثل هذه يتعبد بفعلها، وكذلك ما تركه رسول الله من العبادات مع إمكان أن يفعلها، فتركها عبادة كالاحتفال بمولد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،أو الدعاء الجماعي بعد الفريضة، وهكذا...ومَنْ خالف ذلك وتعبد بما تركه وقع في البدعة.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يسألون عن عبادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قد غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم، فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمَنْ رغب عن سنتي فليس مني**» [متفق عليه][(١)].

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

وجه الدلالة: أنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما لم يفعل ما تركوه تدينًا دلَّ هذا على أنَّ تركه سنة،والتعبد بفعل ما تركه بدعة.

عن عمارة بن رؤيبة أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعًا يديه، فقال: «قبَّح الله هاتين اليدين، لقد رأيتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة» [رواه مسلم](١).

وجه الدلالة: أن عمارة بن رؤيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اعتمد في الإنكار على ترك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعبادة مع إمكان فعلها.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ التعبد بما تركه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصدًا بدعة؛ لأنَّ ترك رسول الله سنة.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أما البدعة المنهي عنها: فكل ما حدث بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، ولا دَلَّ عليه قولٌ من النبي ولا فعل، وكذلك أصحابه الذين هم أحرص الأمة على فعل الخير، فكل ما حدث بعدهم في العبادات، وغيرها من أمور الدين فهو بدعة لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه في خطبته: «**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**»(٢).

وبسط القول في هذا يستدعي كتابًا ضخمًا، لكن في أصول الأدلة ما يكفي المسافر إلى الله على صراط مستقيم، وكل ما لم يفعله أصحاب

---

(١) (٨٧٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه(٤٦)، وأحمد (٢٨/ ٣٧٥).

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما حدث بعدهم، فالجواب أن يقال: لو كان خيرًا ما سبقونا إليه»[(١)].

وقال أيضًا: «وأما ما أحدثه المشايخ من... فإن كانت مما جاءت به السنة، وفعله أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاقبلوه، وما لم يفعلوه، ولم يقم عليه دليل فدعوه، فإن «كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[(٢)].

قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر: «هو بدعة؛ لأنَّه عَمَلٌ لم يأمر به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يفعله الصحابة، ولا التابعون»[(٣)].

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: «وذكروا أنَّ هذا من البدع التي لم يفعلها السلف»[(٤)].

قال الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذا كان هذا الفعل[(٥)] لم يفعله أحد من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا نقل عن السلف الصالح ومَنْ بعدهم من علماء الأمة وأئمتها، فهو بدعة وضلالة، ولو كان خيرًا لكان الصحابة أولى بفعله منَّا وأرغب فيه»[(٦)].

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٣٩).
(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٤٧).
(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢٥٧).
(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٣٩٦).
(٥) كلامه عن زيارة القبور بعد صلاة العيد.
(٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٥/ ١٦١).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٠٤هـ): «وللناس تبرٌ غيره من نحاس وحديد ورصاص، فلمَّا لم يأخذ منه رسول الله ولا أحد بعده زكاة تركناه اتباعًا بتركه»[(١)].

وقال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٩٠هـ): «ثم إطلاقه القول بأنَّ الترك لا يوجب حكمًا في المتروك إلا جواز الترك، غير جارٍ على أصول الشرع الثابتة.

فلنقررهنا أصلًا لهذه المسألة لعلَّ الله ينفع به من أنصف من نفسه: وذلك أنَّ سكوت الشارع عن الحكم في مسألة ما، أو تركه لأمر ما على ضربين:

أحدهما: أن يسكت عنه أو يتركه لأنه لا داعية له تقتضيه، ولا موجب يُقَرَّر لأجله، ولا وقع سبب تقريره؛ كالنوازل الحادثة بعد وفاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنها لم تكن موجودة ثم سكت عنها مع وجودها، وإنما حدثت بعد ذلك، فاحتاج أهل الشريعة إلى النظر فيها وإجرائها على ما تبين في الكليات التي كمل بها الدين...

والضرب الثاني: أن يسكت الشارع عن الحكم الخاص، أو يترك أمرًا ما من الأمور، وموجبه المقتضي له قائم، وسببه في زمان الوحي وفيما بعده موجود ثابت، إلا أنه لم يحدد فيه أمر زائد على ما كان في ذلك الوقت، فالسكوت في هذا الضرب كالنصّ على أن القصد الشرعي فيه أن لا يزاد

(١) كتاب الرسالة (ص١٩١).

فيه على ما كان من الحكم العام في أمثاله، ولا ينقص منه؛ لأنَّه لما كان المعنى الموجب لشرعية الحكم العملي الخاص موجودًا، ثم لم يشرع، ولا نبه على استنباطه؛ كان صريحًا في أنَّ الزائد على ما ثبت هنالك بدعة زائدة، ومخالفة لقصد الشارع؛ إذ فهم من قصده الوقوف عند ما حد هنالك، لا الزيادة عليه، ولا النقصان منه»[(١)].

(١) الاعتصام (٢/ ٢٨١).

الأصل الثاني والخمسون

التبرك بذوات الصالحين بدعة

التبرك بالصالحين عبادة، فلما لم يكن عليه دليل صار بدعة، ولا يصح القياس على تبرك الصحابة برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنَّه خاص به بدليل أن الصحابة والتابعين لم يتبركوا بغير ذاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأبي بكر وعمر وغيرهما.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ التبرك بذوات الصالحين بدعة؛ لأنه لا دليل عليه.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذكر بعض المتأخرين أنَّ التبرك بآثار الصالحين مستحب كشرب سؤرهم، والتمسح بهم أو بثيابهم... وحمل المولود إلى أحد منهم ليحنكه بتمرة حتى يكون أول ما يدخل جوفه ريق الصالحين، والتبرك بعرقهم ونحو ذلك، وقد أَكْثَرَ من ذلك... في (شرح مسلم) في الأحاديث التي فيها أن الصحابة فعلوا شيئًا من ذلك مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وظن أن بقية الصالحين في ذلك كالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا خطأ صريح لوجوه: منها: عدم المقاربة فضلًا عن المساواة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفضل والبركة.

... ومنها: أن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك مع غيره لا في حياته، ولا بعد موته، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، فهلا فعلوه مع أبي بكر وعمر

وعثمان وعلي ونحوهم من الذين شهد لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة، وكذلك التابعون، هلا فعلوه مع سعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وأويس القرني، والحسن البصري ونحوهم ممن يقطع بصلاحهم، فدلَّ أنَّ ذلك مخصوص بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنها: أنَّ فعل هذا مع غيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُؤْمَن أن يفتنه، وتعجبه نفسه، فيورثه العجب والكبر والرياء، فيكون هذا كالمدح في الوجه بل أعظم»[1].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الشاطبي المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٩٠هـ): «وبالغ بعضهم في ذلك حتى شرب دم حجامته، إلى أشياء كثيرة. فالظاهر في مثل هذا النوع أن يكون مشروعًا في حق كل من ثبتت ولايته واتباعه لسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يتبرك بفضل وضوئه، ويتدلك بنخامته، ويستشفى بآثاره كلها، ويرجى فيها نحو مما كان يرجى في آثار المتبوع الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إلا أنه عارضنا في ذلك أصل مقطوع به في متنه، مشكل في تنزيله، وهو أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بعد موته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، إذ لم يترك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهو كان خليفته، ولم يفعل به شيء من ذلك، ولا عمر بن الخطاب، وهو كان أفضل الأمة بعده، ثم كذلك عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب،

(١) تيسير العزيز الحميد (ص١٥٠).

ثم سائرالصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أنَّ متبركًا تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسِّيَر التي اتبعوا فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو إذًا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء كلها»[1].

(١) الاعتصام (٢/ ٣٠١).

الأصل الثالث والخمسون

التوسل مشروع بثلاثة أنواع، وما عداها بدعة

كالتوسل بذات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاهه

التوسل عبادة، وقد دل الدليل على التوسل بثلاثة، وما عداها لا دليل عليه، فيكون التوسل به بدعة. والثلاثة هي:

أولًا: التوسل بأسماء الله وصفاته، والدليل على التوسل بأسماء الله ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، والدليل على التوسل بصفات الله ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل:١٩].

ثانيًا: الأعمال الصالحة، والدليل: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٦]، فالتوسل بالإيمان توسل بالعمل الصالح.

ثالثًا: دعاء الرجل الصالح، والدليل عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا دخل المسجد يوم الجمعة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائم يخطب، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله تعالى يغيثنا، فرفع يديه، ثم قال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**» فذكر الحديث، وفيه الدعاء بإمساكها. [متفق عليه][(١)].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ التوسل لا يجوز إلا بهذه الأمور الثلاثة.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧).

قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العبادات مبناها على الأمر والاتباع، لا على الهوى والابتداع، والتوسل الذي جاءت به السنة، وتواتر في الأحاديث، هو: التوسل والتوجه إلى الله بالأسماء والصفات، وبالأعمال الصالحة كالأدعية الواردة في السنة...

وكما حكى الله سبحانه عن عباده المؤمنين: أنهم توسلوا إليه بصالح أعمالهم، فقال حاكيًا عنهم: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّا ﴾ كما ثبت في الصحيحين، من قصة الثلاثة الذين أووا إلى الغار، فانطبقت عليهم الصخرة، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم.

وكالتوسل بدعاء الأنبياء والصالحين...

وأما التوسل بالذات فيقال: ما الدليل على جواز سؤال الله بذوات المخلوقين؟ ومن قال هذا من الصحابة والتابعين؟ فالذي فعله الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ: هو التوسل إلى الله بالأسماء والصفات، والتوحيد، والتوسل بما أمر الله به من الإيمان بالرسول، ومحبته وطاعته، ونحو ذلك، وكذلك توسلوا بدعاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وشفاعته في حياته، وتوسلوا بدعاء العباس، وبيزيد[٢].

وأما التوسل بالذات بعد الممات، فلا دليل عليه، ولا قاله أحد من السلف، بل المنقول عنهم يناقض ذلك، وقد نصَّ غير واحد من العلماء، على أنَّ هذا لا يجوز...»[٣].

(٢) يزيد بن الأسود.
(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/ ٥٨).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قرر التوسل بأسماء الله جَلَّجَلَالُهُ أبو المظفر السمعاني (٤٨٩هـ) فقال: «وقوله ﴿ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ وذلك بأن يقول: يا عزيز، يا رحمن، ونحو هذا»(١).

وفعل التوسل بدعاء الرجل الصالح الضحاك بن قيس، أخرج ابن عساكر (٥٧١هـ)أن الضحاك بن قيس خرج يستسقي بالناس فقال ليزيد بن الأسود: قم يا بكاء زاد في رواية: «فما دعا إلا ثلاثًا حتى أُمطروا مطرًا كادوا يغرقون منه»(٢).

وقرر التوسل بالأعمال الصالحة القاضي عياض (٥٤٤هـ) فقال: «فيه جواز القرب إلى الله تعالى بما علم العبد أنه أخلصه من عمل صالح ومناجاته تعالى بذلك»(٣).

وقال العيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨٥٥هـ): «يستحب الدعاء في حال الكرب والتوسل بصالح العمل إلى الله تعالى، كما في الاستسقاء»(٤).

ومقتضى تقرير بعض الحنفية أن لا يتوسل إلا بما ثبت به دليل، قال الكاساني (٥٨٧هـ): «وكذا يكره أن يقول في دعائه: أسألك بمعقد العز من عرشك، وروي عن أبي يوسف أنه لا بأس بذلك لورود الحديث»(٥).

---

(١) تفسير السمعاني (٢/ ٢٣٥).
(٢) تاريخ دمشق (٦٥/ ١١٢).
(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٢٣٦).
(٤) عمدة القاري (١٢/ ٢٦).
(٥) بدائع الصنائع (٥/ ١٢٦).

وقال برهان الدين الحنفي (٦١٦هـ): «وفي (المنتقى): عن أبي يوسف عن أبي حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، ويكره أن يقول: أدعوك بمعقد العز من عرشك قال ثَمَّة: والدعاء المأذون فيه، والمأثور به ما استفيد من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾، وإنما كره بمعقد العز من عرشك؛ لأنه لا يدعوه به»[1]. ومقتضى ذلك تبديع التوسل بجاه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) المحيط البرهاني في الفقه النعماني (٥/ ٣١٢).

الأصل الرابع والخمسون

الردُّ على أهل البدع وهجرهم

الرد على أهل البدع وهجرهم واجب في الدين، وهو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنَّ البدع من أعظم المنكرات،قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤] ومن إنكار المنكر الرد على أهل البدع.

والأصل هجر أهل البدع، عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»** [متفق عليه](١).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية وجوب الرد على أهل البدع ولهم في ذلك جهاد مشكور.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله»(٢).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد جاءت الأحاديث والآثار بالتحذير من أهل البدع، والترغيب في هجرهم، والبعد عنهم؛ فمن ذلك:

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).
(٢) الرسائل الشخصية (٦/ ١١).

ما رواه اللالكائي في كتاب السنة، عن الفضيل بن عياض: من أتاه رجل فدله على مبتدع، فقد غش الإسلام، فاحذروا الدخول على أصحاب البدع، فإنهم يصدون عن الحق. وقال أيضًا: لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة، ومن أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، وصاحب البدعة لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه، فمن جلس إلى صاحب بدعة أورثه الله العمى. وأخرج اللالكائي عن عطاء الخراساني: ما يكاد الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة. وأمثال هذا كثير عن السلف والأئمة»[١].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

وقد أفرد العلماء كتبًا في الرد على المخالف كالإمام أحمد في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية، وعثمان الدارمي في كتابه الرد على بشر المريسي وكتابه في الرد على الجهمية، وابن منده في كتابه الرد على الجهمية.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ٢٦٧).

الأصل الخامس والخمسون

الترضي عن الصحابة وذكرهم بالجميل

إنَّ مِن معتقد أهل السنة حب الصحابة والترضي عنهم، وأنهم لا يذكرون إلا بالجميل.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٢٩].

والواجب معرفة فضلهم بأَنْ اصطفاهم الله لصحبة نبيه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومعرفة جهادهم العظيم في حماية الدين وتبليغه.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الصحابة أفضل الأمة، ويترضون عنهم ويذكرونهم بالجميل.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأنَّ أفضل أمته: أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي

المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وأتولى أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم عملًا بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]، وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء»[(١)].

قال أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن ناصر: «وأما الحروب التي وقعت بين الصحابة، فالصواب فيها قول أهل السنة والجماعة، وهو الذي نعتقده دينًا ونرضاه مذهبًا، وهو السكوت عمَّا شجر بينهم، والترضي عنهم، وموالاتهم، ومحبتهم كلهم، رضوان الله عليهم أجمعين. وذلك أنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أخبر أنه قد رضي عنهم، ومدحهم في غير آية من القرآن، وإنما فعلوا ما فعلوه من الحروب والقتال بتأويل، ولهم من الحسنات العظيمة الماحية للذنوب ما ليس لغيرهم»[(٢)].

---

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ١٠).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢١٣).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٦٤هـ): «ونُخْلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي أوجب لهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التفضيل ثم لسائر أصحابه من بعدهم رضي الله عنهم أجمعين، ويقال بفضلهم ويذكرون بمحاسن أفعالهم، ونمسك عن الخوض فيما شجر بينهم فهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم، ارتضاهم الله عَزَّ وَجَلَّ لنبيه، وخلقهم أنصارًا لدينه، فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين، فرحمة الله عليهم أجمعين»[(١)].

قال اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤١٨هـ): «قال الإمامان أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا، فكان من مذهبهم»، فذكرا أشياءً ثم قالا: «والترحم على جميع أصحاب محمد والكفّ عما شجر بينهم»[(٢)].

(١) شرح السنة (ص٨٦).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٩٨).

الأصل السادس والخمسون

محبة آل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعرفة قدرهم

أهل السنة يحبون أهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتولونهم، وهم وسطٌ فيه بين الغلاة الذين أَهْوُوهم، والجفاة الناصبة الذين ناصبوهم العداء،عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأهل بيتي أُذَكِّرُكم الله في أهل بيتي، أُذَكِّرُكم الله في أهل بيتي، أُذَكِّرُكم الله في أهل بيتي**»(١).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أن لأهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكانةً وفضلًا.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ(٢): «وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الناس حقوقًا، فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم، ويظن أنه من التوحيد، بل هو من الغلو. ونحن ما أنكرنا إلا إكرامهم لأجل ادعاء الألوهية فيهم»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٢) قال العلامة عبد المحسن العباد -حفظه الله- في كتابه: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة (ص٣٨): «وأمَّا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: فله ستَّةُ بنين وبنت واحدة، وهم عبد الله وعلي وحسن وحسين وإبراهيم وعبد العزيز وفاطمة، وكلُّهم بأسماء أهل البيت ما عدا عبد العزيز، فعبد الله وإبراهيم ابنا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والباقون علي وفاطمة وحسن وحسين: صهره وبنته وسبطاه».

(٣) الرسائل الشخصية (٦/ ٢٨٤).

قال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أهل البيت -رضوان الله عليهم- لا شك في طلب حبهم ومودتهم، لما ورد فيه من كتاب وسنة، فيجب حبهم ومودتهم»[(١)].

قال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهؤلاء كأهل البدع، من الروافض والخوارج، الذين كفروا جمهور الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فهؤلاء وأمثالهم ممن استحوذ عليهم الشيطان، فأضلهم عن الصراط المستقيم، وجعلوا من أصول دينهم: التبري من جمهور الصحابة، وبغضهم، وسبهم؛ لأنهم ظنوا أنَّ ذلك من إتمام التولي لعلي، وأهل البيت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وهذا من حمقهم وجهلهم، نعوذ بالله من الخذلان.

وأمَّا أهل السنة والجماعة فيتولون أهل البيت، وجميع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، الذين ثبتوا على الإسلام، وجاهدوا المرتدين، وما أحسن ما قال بعض أهل السنة:

إن كان نصبًا حب صحب محمد — فليشهد الثقلان أني ناصبي

وذلك أنَّ الروافض يسمون أهل السنة ناصبة، أي: أنهم نصبوا العداوة لأهل البيت، وقد تواتر عن أمير المؤمنين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال في خلافته على منبر الكوفة: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر»[(٢)]، وقال: «لا أُوتى برجل يفضلني على أبي بكر، إلا جلدته حد المفتري»[(٣)]»[(٤)].

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢٣٢).
(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٠٠).
(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٥٦٢).
(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٢٧٨).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج البخاري عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: «ارْقُبوا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل بيته»[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ (٨٥٢هـ): «قوله (ارقبوا محمدًا في أهل بيته): يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم، ولا تسيئوا إليهم»[(٢)].

روى ابن سعد عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب أنَّ عمر بن عبد العزيز قال لها: «يا ابنة علي؛ والله ما على ظهر الأرض أهلُ بيت أحبُّ إليَّ منكم، ولأَنتم أحبُّ إليَّ مِن أهل بيتِي»[(٣)].

(١) رقم (٣٧١٣).
(٢) فتح الباري (٧/ ٧٩).
(٣) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٣٣).

الأصل السابع والخمسون

الإيمان بالكرامات التي يجريها الله على أيدي الأنبياء والصالحين

إنَّ خوارق العادات التي تجري على أيدي الأنبياء تُسمَّى آية، وهي دليل على صدقهم، والتي تجري على أيدي الصالحين تُسمَّى كرامة،وأما خوارق العادات التي تكون لغير الصالحين كأهل البدع والسحرة والمشعوذين فهي من الشياطين، فأعظم ما يفرق بين خوارق العادات التي من الرحمن، والتي من الشيطان هو حال الرجل صلاحًا وفسادًا.

ومما جاء في الكرامات ما ذكره الله في كتابه عن مريم ابنة عمران: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٣٧].

وقال في أصحاب الكهف: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾

وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف:١٦-٢٠]، ثم قال سبحانه: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ [الكهف:٢٥].

فيعتقدُ أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية بالكرامات للأولياء، وينكرون على مَنْ يجحدها،قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «وأُقرُّ بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئًا، ولا يُطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله»(١).

وقال: «ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال»(٢).

وقال أيضًا: «بيان الله سبحانه لأولياء الله، وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله المنافقين والفجار، ويكفي في هذا آية في سورة آل عمران وهي قوله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية [آل عمران:٣١]. وآية في سورة المائدة وهي قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾الآية [المائدة:٥٤]، وآية في يونس وهي قوله:

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ١١).
(٢) كشف الشبهات (ص٣١).

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣]. ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم وأنَّه من هداة الخلق وحفاظ الشرع، إلى أنَّ الأولياء لابدَّ فيهم من ترك اتباع الرسل، ومَنْ تبعهم فليس منهم، ولا بدَّ من ترك الجهاد، فمَنْ جاهد فليس منهم، ولابد من ترك الإيمان والتقوى، فمن تعهد بالإيمان والتقوى فليس منهم. يا ربنا نسألك العفو والعافية، إنك سميع الدعاء»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤١٨هـ): «ما دَّل من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وما روي عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعين من بعدهم، والخالفين لهم -رحمة الله عليهم - في كرامة أولياء الله تعالى وإظهار الآيات فيهم؛ ليزداد المؤمنون إيمانًا والمرتابون بها خسارًا، فأمَّا الكتاب فقوله تعالى في قصة مريم عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٣٧]»[(٢)].

(١) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (١/ ٣٩٥).
(٢) كرامات الأولياء (٧٠).

الأصل الثامن والخمسون

السمع والطاعة للحاكم المسلم في غير معصية الله

تكاثرت الأدلة في السمع والطاعة للحاكم المسلم في غير معصية الله؛ لما فيه من قوة المسلمين واجتماعهم وأمنهم وأمانهم -بعد الله-، وهو أصل من أصولهم.

عن عوف بن مالك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ألا مَنْ ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنَّ يدًا من طاعة**»[(١)]، وقوله: (**من معصية الله**) عام في كل معصية ألا يطاع فيها، ثم نهى عن أي منازعة في قوله «**يدًا من طاعة**»، و(**يدًا**): عامة؛ لأنها نكرة في سياق النهي.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية السمع والطاعة للحاكم المسلم في غير معصية الله، ودعوا إلى ذلك وبيَّنوا أنَّ المخالفة فيه من سنن أهل الجاهلية.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين، برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله»[(٢)].

وقال: «المسألة الثالثة -مِنْ فعل أهل الجاهلية-: أنَّ مخالفة ولي الأمر عندهم، وعدم الانقياد له؛ فضيلة، والسمع والطاعة ذلٌّ ومهانة، فخالفهم

(١) صحيح مسلم (١٨٥٥).
(٢) الرسائل الشخصية (٦/ ١١).

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمر بالصبر على جور الولاة، وأمر بالسمع والطاعة لهم، والنصيحة، وغَلَّظ في ذلك، وأبدى فيه وأعاد»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال المزني رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٦٤هـ): «والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عَزَّوَجَلَّ مرضيًا، واجتناب ما كان عند الله مسخطًا، وترك الخروج عند تعديهم وجورهم، والتوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ كيما يعطف بهم على رعيتهم»[(٢)].

قال اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ (٤١٨هـ): «قال الإمامان أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا، فكان من مذهبهم»، فَذَكَرا أشياءَ ثُمَّ قَالا: «ولا نرى الخروج على الأئمة، ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا، ولا ننزع يدًا من طاعة، ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة»[(٣)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ١٣٣).
(٢) شرح السنة (ص٨٤).
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٩٨).

الأصل التاسع والخمسون

وجوب البيعة للحاكم المسلم

شددت الشريعة في وجوب اعتقاد البيعة للحاكم المسلم، ولا يلزم عامة الناس المبايعة بأيديهم بل هم تبع للعلماء وغيرهم. قال ابن عمر: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية**»(١).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية وجوب البيعة للحاكم المسلم.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أنَّ مَنْ تغلَّب على بلد، أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا»(٢).

قال الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف: «لأنَّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء بفرضية السمع والطاعة، ولزوم البيعة وعدم الخروج على الأئمة، وأخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ مَنْ فارق الجماعة قِيْدَ شبر، فمات، فميتته جاهلية، وحضَّ على السمع والطاعة، في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عليكم بالسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشي**»(٣)»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥١).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٥).
(٣) أخرجه البخاري (٧١٤٢).
(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٨٤).

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٨٠هـ): «والانقياد لمن ولاه الله أمرك، لا تنزع يدك من طاعة، ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا، وأن لا تخرج على السلطان، وتسمع وتطيع، ولا تنكث بيعة، فمَنْ فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارقٌ للجماعة، وإن أمرك السلطان بأمرٍ هو لله معصية، فليس لك أن تطيعه البتة، وليس لك أن تخرج عليه، ولا تمنعه حقه»[(١)].

(١) كتاب السنة من كلام الإمام حرب الكرماني(ص٣٤).

الأصل الستون

حرمة الخروج على الحاكم المسلم ولو جار وظلم

تكاثرت الأدلة في حرمة الخروج والثورات على الحاكم المسلم ولو كان ظالمًا فاسقًا؛ وذلك لمصلحة المسلمين؛ لأنَّ الخروج سبب لضياع الأمن، وسفك الدماء، وغير ذلك.عن عبادة بن الصامت قال: «بايعنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السمع والطاعة في المنشط والمكره وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان**»[(١)] [متفق عليه].

ومحل الشاهد: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان**».

وقد أفاد العموم من جهتين:

الجهة الأولى: (أهله): لفظ عام، وذلك أنَّ لفظ (أهل) نكرة مضافة إلى معرفة وهو الضمير، فأفادت العموم في كل حاكم مسلم ولو كان ظالمًا فاسقًا.

الجهة الثانية: الاستثناء في قوله: «إلا أن تروا...» والاستثناء معيار العموم، فيفيد أنه عام في كل حاكم، إلا أن يكون كافرًا كفرًا ظاهرًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية حرمة الخروج على الحاكم المسلم، وأنه سبب للبلاء والشرور.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومَنْ ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحَرُمَ الخروج عليه»[(١)].

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: «ولم يدر هؤلاء المفتونون، أنَّ أكثر ولاة أهل الإسلام، من عهد يزيد بن معاوية - حاشا عمر بن عبد العزيز، ومن شاء الله من بني أمية - قد وقع منهم ما وقع من الجراءة، والحوادث العظام، والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام؛ ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام، والسادة العظام معهم، معروفة مشهورة، لا ينزعون يدًا من طاعة، فيما أمر الله به ورسوله، من شرائع الإسلام وواجبات الدين.

وأضرب لك مثلًا بالحجاج بن يوسف الثقفي، وقد اشتهر أمره في الأمة بالظلم والغشم، والإسراف في سفك الدماء، وانتهاك حرمات الله، وقتل من قتل من سادات الأمة، كسعيد بن جبير، وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف، واستباح الحرمة، وقتل ابن الزبير، مع أنَّ ابن الزبير قد أعطاه الطاعة، وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن، وأكثر سواد العراق.

والحجاج نائبٌ عن مروان، ثم عن ولده عبد الملك، ولم يعهد أحدٌ من الخلفاء إلى مروان، ولم يبايعه أهل الحل والعقد، ومع ذلك لم يتوقف أحد من

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ١١).

أهل العلم في طاعته،والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه، من أركان الإسلام وواجباته.

وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومَنْ أدركَ الحجاجَ مِنْ أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينازعونه، ولا يمتنعون من طاعته، فيما يقوم به الإسلام، ويكمل به الإيمان. وكذلك من في زمنه من التابعين، كابن المسيب، والحسن البصري، وابن سيرين، وإبراهيم التيمي، وأشباههم ونظرائهم من سادات الأمة.

واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة، من سادات الأمة وأئمتها، يأمرون بطاعة الله ورسوله، والجهاد في سبيله مع كل إمام بر أو فاجر، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد.

وكذلك بنو العباس، استولوا على بلاد المسلمين قهرًا بالسيف، لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين، وقتلوا خلقًا كثيرًا، وجمًا غفيرًا من بني أمية وأمرائهم ونوابهم، وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق، وقتلوا الخليفة مروان؛ حتى نُقِل أنَّ السفاحَ قَتَل في يوم واحد نحو الثمانين من بني أمية، ووضع الفرش على جثثهم، وجلس عليها، ودعا بالمطاعم والمشارب، ومع ذلك فسيرة الأئمة، كالأوزاعي، ومالك، والزهري، والليث بن سعد، وعطاء بن أبي رباح، مع هؤلاء الملوك، لا تخفى على مَنْ له مشاركة في العلم واطلاع.

والطبقة الثانية من أهل العلم، كأحمد بن حنبل،ومحمد بن إسماعيل، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن نصر، وإسحاق بن راهويه، وإخوانهم، وقع في عصرهم من الملوك ما وقع، من البدع العظام، وإنكار الصفات، ودعوا إلى

ذلك، وامتحنوا فيه، وقتل من قتل، كأحمد بن نصر، ومع ذلك فلا يُعْلم أنَّ أحدًا منهم نزع يدًا من طاعة، ولا رأى الخروج عليهم»[(١)].

قال الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأنَّ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء بفرضية السمع والطاعة، ولزوم البيعة وعدم الخروج على الأئمة، وأخبر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ مَنْ فارق الجماعة قِيْدَ شبر، فمات، فميتته جاهلية، وحضَّ على السمع والطاعة، في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عليكم بالسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشي**»[(٢)]»[(٣)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٤٩هـ): «يرى أصحاب الحديث: الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام برًّا كان أو فاجرًا، ويرون جهاد الكفرة معهم، وإن كانوا جورة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق، والصلاح وبسط العدل في الرعية، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف، وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف»[(٤)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ٣٧٨).
(٢) سبق تخريجه (ص١٥٢). ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟
(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٨٤).
(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٩٠).

الأصل الواحد والستون

الولاية تثبت بالغلبة كما تثبت بالاختيار

طريقة تولي الحكم بالاختيار إمَّا أن تكون بالاستخلاف، أو يختاره أهل الحل والعقد.

والدليل عليهما أن عبد الله بن عمر قال: «قيل لعمر بن الخطاب: أَلَا تستخلف؟ قال: إن أستخلف فقد استخلف مَنْ هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك مَنْ هو خير مني رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١].

وكما يُتَولى الحكم عن طريق الاختيار فكذلك تثبت الولاية عن طريق الغلبة والوصول للحكم بالقوة، والدليل على صحة ولاية المتغلب كل النصوص التي جاءت في الأمر بالسمع والطاعة للحاكم المسلم، والصبر على أذاه وظلمه، فإنها لم تشترط أن يكون الحكم بالاختيار دون القهر والغلبة؛ بل هي عامة تشمل حتى من تولى الحكم بالقهر والغلبة، ومَنْ أراد إخراج ولاية من تولاها بالقهر والغلبة من عموم الأدلة السابقة، فيلزمه الدليل المخصوص، ولا دليل.

وأكدَّ هذا الصحابة: قال عبدالله بن دينار: «شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك، كتب إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله

(١) أخرجه البخاري (٧٢١٨)، ومسلم (٥٦٧).

عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت، وإنَّ بنيَّ قد أقروا بمثل ذلك»[(١)].

وعن زيد بن أسلم أنَّ ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صلَّى خلفه، وأدى إليه زكاة ماله[(٢)].

وعن سيف المازني قال: «كان ابن عمر يقول: لا أقاتل في الفتنة، وأصلي وراء مَنْ غلب»[(٣)].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية صحة ولاية من تولى بالغلبة والقهر.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومَنْ وَلِيَ الخلافة واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة، وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه»[(٤)].

وقال أيضًا: «الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أنَّ مَنْ تغلَّب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا؛ لأنَّ النَّاس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على إمام

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٠٣).

(٢) أخرجه ابن سعد (٤/ ١١١)، وصححه الألباني في الإرواء (٢/ ٣٠٤).

(٣) أخرجه ابن سعد (٤/ ١١١)، الإسناد إلى سيف المازني صحيح كما قاله الألباني في الإرواء (٢/ ٣٠٤)، وأما سيف: فهو مجهول جهالة حال، لكن يصحح الأثر لأن معناه صحيح بالشاهد السابق واللاحق، وقد احتج به الإمام أحمد كما في الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص٢٣) مما يدل على ثبوته عنده.

(٤) الرسائل الشخصية (٦/ ١١).

واحد، ولا يعرفون أحدًا من العلماء ذكر أنَّ شيئًا من الأحكام، لا يصح إلا بالإمام الأعظم»[١].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤١٨هـ): قال الإمام علي بن المديني: «السنة اللازمة التي مَنْ ترك منها خصلة لم يقلها أو يؤمن بها لم يكن من أهلها»، ثم قال: «ومَنْ خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد اجتمع عليه الناس، فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت برضا كانت أو بغلبة، فقد شق هذا الخارج عليه العصا وخالف الآثار عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة»[٢].

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٤٩هـ): «أهل السنة مجمعون على أنَّ المتغلب يقوم مقام الإمام العدل في إقامة الحدود، وجهاد العدو، وإقامة الجمعات والأعياد، وإنكاح مَنْ لا ولي لها»[٣].

ونقل ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨٥٢هـ) كلام ابن بطال وأقرَّه فقال: «قال ابن بطال: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأنَّ طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء»[٤].

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٥).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٨٥).
(٣) شرح صحيح البخاري (١/ ١٢٥).
(٤) فتح الباري (١٣/ ٧).

الأصل الثاني والستون

عدم التشهير بأخطاء الولاة

ليس الولاة معصومين من الخطأ ولا بد من مناصحتهم عند الخطأ لكن بالطريقة الشرعية، وهي أن يناصح أمامه بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، وليس من مناصحته التشهير بعيوبه وأخطائه فهذا يضر ولا ينفع،قال عياض بن غنم: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يُبْدِ له علانية، ولكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قَبِلَ منه فذاك، وإلا كان قد أدَّى الذي عليه له**»(١).

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّه لا بدَّ من مناصحة الولاة لكن بالطريقة الشرعية.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «والجامع لهذا كله: أنَّه إذاصَدَرَ المنكر من أمير أو غيره أن يُنصح برفق خُفْيَة، ما يشترف أحد(٢)، فإن وافق وإلا استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل فيمكن الإنكار ظاهرًا إلا إن كان على أمير ونَصَحَه ولا وافق، واستَلحَقَ عليه ولا وافق، فيرفع الأمر إلينا خفية»(٣).

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٠٣)، وحسنه الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٢٢).
(٢) يعني ما يطلع على ذلك أحد.
(٣) الدرر السنية (٩/ ١٢١).

قال العلامتان محمد بن إبراهيم وسعد بن عتيق رَحِمَهُمَا اللَّهُ: «وأما ما قد يقع من ولاة الأمور من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر والخروج من الإسلام، فالواجب فيها مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس ومجامع الناس، واعتقاد أنَّ ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش، وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك مَنْ نوَّر الله قلبه، وعرف طريقة السلف الصالح، وأئمة الدين»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال سعيد بن جبير: «قلت لابن عباس: آمر إمامي بالمعروف؟ قال: إن خشيت أن يقتلك فلا، فإن كنت ولا بدَّ فاعلًا ففيما بينك وبينه، ولا تغتب إمامك»أخرجه سعيد بن منصور[(٢)].

قال أبو وائل: «قيل لأسامة بن زيد: لو أتيتَ عثمان فكلمته، قال: إنكم لترَوْنَ أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر، دون أن أفتح بابًا لا أكون أوَّل من فتحه» [متفق عليه][(٣)].

---

(١) الدرر السنية (٩/ ١١٩).
(٢) (٨٤٦) بإسناده صحيح.
(٣) أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩).

قال التابعي الجليل وقيل: إنه صحابي عبدالله بن عكيم: «لا أعين على دم خليفة أبدًا بعد عثمان، فيقال له: يا أبا معبد أو أعنت على دمه؟! فيقول: إني أعدُّ ذكر مساويه عونًا على دمه»[١].

(١) أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٨٥)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٢).

الأصل الثالث والستون

الاجتهاد مطلوب شرعًا

الاجتهاد وترك التقليد مطلوب شرعًا لمن كان أهلًا له وعنده آلة الاجتهاد، بخلاف العوام فليسوا أهلًا للاجتهاد، بل الواجب عليهم سؤال أهل العلم عما يحتاجون معرفته من دين الله، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

ومما يدل على استحباب الاجتهاد لأهل العلم عن عمرو بن العاص وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ، فله أجر**» [متفق عليه][(١)].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الاجتهاد مشروع لمن كان له أهلًا.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب[(٢)]: «رد الشبهة التي وضعها الشيطان، في ترك القرآن، والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي: أنَّ القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو: الموصوف بكذا وكذا... فإن لم يكن الإنسان كذلك، فليعرض عنهما

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).

(٢) في الأصل السادس من رسالة الأصول الستة التي بنى منها ستة أصول عظيمة جاء بيانها في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بأوضح بيان، ثم أصبح العمل بها يخفى على كثير من الناس.

فرضًا حتما لا شك ولا إشكال فيه، ومَنْ طلب الهدى منهما فهو إما زنديق، وإما مجنون، لأجل صعوبة فهمها!! فسبحان الله وبحمده»[(١)].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته» إلخ إنكار منه لذلك، وأنه يؤول إلى زيغ القلوب الذي يكون به المرء كافرًا. وقد عمَّت البلوى بهذا المنكر خصوصًا ممن ينتسب إلى العلم، نصبوا الحبائل في الصد عن الأخذ بالكتاب والسنة، وصدوا عن متابعة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيم أمره ونهيه، فمن ذلك قولهم:

لا يستدل بالكتاب والسنة إلا المجتهد، والاجتهاد قد انقطع. ويقول: هذا الذي قلدته أعلم منك بالحديث وبناسخه ومنسوخه. ونحو ذلك من الأقوال التي غايتها ترك متابعة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي لا ينطق عن الهوى، والاعتماد على قول من يجوز عليه الخطأ، وغيره من الأئمة يخالفه، ويمنع قوله بدليل، فما من إمام إلا والذي معه بعض العلم لا كله»[(٢)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج ابن عبدالبر (٤٦٣هـ) عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس «إذا سئل عن شيء فإن كان في كتاب الله قال به، فإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان عن أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال به، فإن

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٧٤).
(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٣٨٥).

لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن أبي بكر، ولا عن عمر اجتهد رأيه»[١].

وأخرج أيضًا: قال محمد بن الحسن: «مَنْ كان عالمًا بالكتاب والسنة وبقول أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما استحسن فقهاء المسلمين وَسِعَه أن يجتهد رأيه فيما ابتلي به، ويقضي به، ويمضيه في صلاته وصيامه وحجه وجميع ما أمر به ونهي عنه، فإذا اجتهد ونظر وقاس على ما أشبه، ولم يأل وسعه العمل بذلك وإن أخطأ الذي ينبغي أن يقول به»[٢].ثم قال: «واختلف فيه عن أحمد بن حنبل، وقد جاء عنه منصوصًا إباحة اجتهاد الرأي والقياس على الأصول في النازلة تنزل، وعلى ذلك كان العلماء قديمًا وحديثًا عندما ينزل بهم، ولم يزالوا على إجازة القياس حتى حدث إبراهيم ابن سيار النظام وقوم من المعتزلة سلكوا طريقه في نفي القياس والاجتهاد في الأحكام، وخالفوا ما مضى عليه السلف»[٣].

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٨٤٩).
(٢) (٢/ ٨٥٧).
(٣) (٢/ ٨٥٩).

الأصل الرابع والستون

لا يجوز ترك الدليل تقليدًا للرجال

أوجب الله اتباع الدليل من الكتاب وصحيح السنة فلا يجوز لمن عرف الدليل أن يتركه لقول أحد كائنًا من كان، وقد ذم الله الكفار بذلك.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡ﴾ [الزخرف:٢٣، ٢٤].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية حرمة ترك الدليل تقليدًا للرجال.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن الذي أنا عليه، وأدعوكم إليه، هو في الحقيقة الاقتداء بأهل العلم، فإنهم قد وصوا الناس بذلك، ومن أشهرهم كلامًا في ذلك إمامكم الشافعي، قال: لا بد أن تجدوا عني ما يخالف الحديث، فكل ما خالفه، فأشهدكم أني قد رجعت عنه.

وأيضًا: أنا في مخالفتي هذا العالم، لم أخالفه وحدي، فإذا اختلفت أنا وشافعي مثلًا في أبوال مأكول اللحم، وقلت: القول بنجاسته يخالف حديث العرنيين، ويخالف حديث أنس: «أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ صلى في مرابض الغنم»[1]. فقال هذا الجاهل الظالم: أنت أعلم بالحديث من الشافعي؟ قلت:

(١) أخرجه البخاري (٤٢٩)، ومسلم (٥٢٤).

أنا لم أخالف الشافعي من غير إمام اتبعته، بل اتبعت مَنْ هو مثل الشافعي أو أعلم منه، قد خالفه، واستدل بالأحاديث.

فإذا قال: أنت أعلم من الشافعي؟ قلت: أنت أعلم من مالك؟ وأحمد؟ فقد عارضته بمثل ما عارضني به، وسلم الدليل من المعارض، واتبعت قول الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية [النساء:٥٩]. واتبعت مَنْ اتبع الدليل في هذه المسألة من أهل العلم.

لم أستدل بالقرآن، أو الحديث وحدي، حتى يتوجه علي ما قيل، وهذا على التنزل، وإلا فمعلوم أن اتباعكم لابن حجر[١] في الحقيقة، ولا تعبؤون بمن خالفه من رسول، أو صاحب، أو تابع، حتى الشافعي نفسه»[٢].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلى هذا فيجب الإنكار على مَنْ ترك الدليل لقول أحد من العلماء كائنًا مَنْ كان، ونصوص الأئمة على هذا، وأنه لا يسوغ التقليد إلا في مسائل الاجتهاد التي لا دليل فيها يرجع إليه من كتاب ولا سنة، فهذا هو الذي عناه بعض العلماء بقوله: لا إنكار في مسائل الاجتهاد. وأما من خالف الكتاب والسنة فيجب الرد عليه كما قال ابن عباس والشافعي ومالك وأحمد، وذلك مجمع عليه، كما تقدم في كلام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى...

(١) المراد: الهيتمي.
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٤٣).

فالواجب على كل مكلف إذا بلغه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وفهم معنى ذلك: أن ينتهي إليه ويعمل به، وإن خالفه من خالفه، كما قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣]. وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت:٥١]. وقد تقدَّم حكاية الإجماع على ذلك، وبيان أن المقلد ليس من أهل العلم، وقد حكى أيضا أبو عمر ابن عبد البر وغيره الإجماع على ذلك»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال الشافعي قدَّس الله تعالى روحه: أجمع المسلمون على أنَّ من استبانت له سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس»[(٢)].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٦٣هـ): «قد ذم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ التقليد في غير موضع من كتابه فقال: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١]... قال جلَّ وعزَّ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ﴾ فمنعهم الاقتداء بآبائهم من قبول الاهتداء ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [الزخرف:٢٣، ٢٤]»[(٣)].

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٣٨٥).
(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٦).
(٣) جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١٠٩).

الأصل الخامس والستون

احترام المذاهب الأربعة، والتفقه عليها

إنه قد اشتهر في الأمة الإسلامية أربعة مذاهب فقهية الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، وأئمتها: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، والتفقه على أحدها بالضوابط الشرعية من غير تعصب، وأن يدور المتفقه عليها مع الدليل الصحيح حيث دار.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية احترام المذاهب الأربعة وجوزوا التمذهب والتفقه عليها.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فتأمل -رحمك الله- ما كان عليه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بعده، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وما عليه الأئمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء، كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، رضي الله عنهم أجمعين، لكي نتبع آثارها.

وأما مذهبنا: فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها»[(١)].

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ١٠٦).

قال الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر: «فإذا كان طالب العلم متمذهبًا بأحد المذاهب الأربعة، ثم رأى دليلًا مخالفًا لمذهب إمامه، وذلك الدليل قد أخذ به بعض أئمة المذاهب، ولم يعلم له ناسخًا ولا معارضًا، فخالف مذهبه، واتبع الإمام الذي قد أخذ بالدليل، كان مصيبًا في ذلك؛ بل هذا الواجب عليه، ولم يخرج بذلك عن التقليد فهو مقلد لذلك الإمام، فيجعل إمامًا بإزاء إمام، ويبقى له الدليل بلا معارض»[(١)].

قال الشيخان حسين وعبد الله ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «وإذا تفقه الرجل في مذهبٍ من المذاهب الأربعة، ثم رأى حديثًا يخالف مذهبه فاتبع الدليل وترك مذهبه، كان هذا مستحبًّا؛ بل واجبًا عليه إذا تبين له الدليل، ولا يكون مخالفًا لإمامه الذي اتبعه؛ فإِنَّ الأئمة كلهم متفقون على هذا الأصل، أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، رضي الله عنهم أجمعين»[(٢)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال ابن حجر الهيتمي الشافعي (٩٧٤هـ): «وحاصل المعتمد من ذلك أنه يجوز تقليد كل من الأئمة الأربعة، وكذا من عداهم ممن حفظ مذهبه في تلك المسألة ودُوِّن حتى عُرفت شروطه وسائر معتبراته، فالإجماع الذي نقله غير واحد على منع تقليد الصحابة يحمل على ما فقد فيه شرط من ذلك»[(٣)].

(١) رسائل وفتاوى (٢/ ١٠).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢٢٠).
(٣) تحفة المحتاج في شرح المنهاج (١٠/ ١٠٩).

وقال ابن نجيم الحنفي (٩٧٠هـ): «(فصل يجوز تقليد مَنْ شاء من المجتهدين). وإن دونت المذاهب كاليوم، وله الانتقال من مذهبه لكن لا يتبع الرخص»[١].

وقال النفراوي المالكي (١١٢٦هـ) ناقلًا عن بعض المالكية: «قال بعض المحققين: المعتمد أنه يجوز تقليد الأربعة، وكذا من عداهم ممن يحفظ مذهبه في تلك المسألة ودُوِّن حتى عرفت شروطه وسائر معتبراته»[٢].

(١) البحر الرائق (٦/ ٢٩٢).
(٢) الفواكه الدواني (٢/ ٣٥٦).

الأصل السادس والستون

زلة عالم السنة لا تتبع مع حفظ مقامه

ليس أحدٌ من العلماء معصومًا، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية احترام علماء السنة وتقديرهم ولو أخطأوا مع عدم قبول الخطأ منهم، فموقفهم وسط مع العلماء إذا أخطأوا يردون خطأهم مع حفظ مقامهم ومنزلتهم.

قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر: «من المعلوم أن المخوف في زلة العالم تقليده فيها؛ إذ لولا ذلك لم يخف من زلة العالم على غيره؛ فإذا عرف أنها زلة، لم يجز له أن يتبعه فيها باتفاق العلماء؛ فإنه اتباع للخطأ على عمد. وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يفسد الزمان ثلاثة: أئمة مضلون، وجدال المنافق بالقرآن - والقرآن حق-، وزلة العالم»[(١)]. فإذا صحَّ وثبت أن العالم يزل ويخطئ، لم يجز لأحد أن يفتي ويدين الله بقول لا يعرف وجهه؛ فكيف إذا عارض بقوله أو فعله قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو فعله؟»[(٢)].

وقال أيضًا: «وقائل هذا، أحسن أحواله: أن يكون مجتهدًا في هذه المسألة، أو مقلدًا، فيعفو الله عنه؛ أمَّا أنَّ هذا الذي قاله يقتضي استحباب

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٧٩).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/ ٨١).

ذلك، فلا، بل يقال: هذه زلة، فلا يجوز تقليده فيها، إذا عرف أنها زلة، لأنَّه اتباع للخطأ على عمد، ومن لم يعرف أنها زلة، فهو أعذر من العارف، وكلاهما مفرط فيما أمر به.

وقال الشعبي: قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يفسد الزمان ثلاثة: أئمة مضلون، وجدال المنافق بالقرآن - والقرآن حق-، وزلة العالم». وقال معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «احذروا زيغة الحكيم؛ فإنَّ الشيطان قد يقول الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق»[(١)]، وقال: «اجتنبوا من كلام الحكيم المشتبهات التي يقال: ما هذه؟ ولا يثنيك ذلك عنه، فإنه لعله يراجع، وتلقّ الحق إذا سمعته، فإن على الحق نورًا»[(٢)].

واعلم رحمك الله: أنَّ الرجل الجليل، الذي له في الإسلام قدم صالح، وآثار حسنة، وهو من الإسلام وأهله بمكان، قد تكون منه الهفوة والزلة، وهو فيها معذور، بل مأجور لاجتهاده؛ فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن يهدر مكانه وإمامته، ومنْزلته من قلوب المسلمين»[(٣)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال معاذ بن جبل: «وأحذركم زيغة الحكيم، فإنَّ الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق»، قال: قلت

(١) أخرجه أبو داود (٤٦١١).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٦١١).
(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/ ١١٨).

لمعاذ: ما يدريني رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وأن المنافق قد يقول كلمة الحق؟ قال: «بلى، اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال لها ما هذه؟ ولا يثنينك ذلك عنه، فإنه لعله أن يراجع، وتلق الحق إذا سمعته فإنَّ على الحق نورًا» [أخرجه أبو داود][(١)].

(١) (٤٦١١).

الأصل السابع والستون

الإقرار أنَّ الأمة ستفترق، وسبيل النجاة التمسك بما عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان

دلَّتْ الأدلة على أنَّ المسلمين سيفترقون، وكلهم على ضلالة وخطأ إلا فرقة واحدة وهم الطائفة الناجية المنصورة، وعلامتهم التمسك بالكتاب والسنة على ما عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]. وقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥]. وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الأمة افترقت، وأنَّ الحق مع أهل السنة الذين هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهل يتصور شيء أصرح مما صح عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ أمته ستفترق على أكثر من سبعين

فرقة، أخبر أنهم كلهم في النار إلا واحدة، ثم وصف تلك الواحدة أنها التي على ما كان عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه»[(١)].

وقال: «فلينظر إلى الفرق ومعتقداتهم وأعمالهم فما وافقت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هي الفرقة الناجية»[(٢)].

وقال: «وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]. قال مجاهد: (السبل): البدع والشبهات»[(٣)].

وقال أيضًا: «عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليأتينَّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية كان في أمتي من يصنع ذلك، وإنَّ بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا ملة واحدة**. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: **ما أنا عليه وأصحابي**»[(٤)]. وليتأمل المؤمن الذي يرجو لقاء الله كلام الصادق الصدوق في هذا المقام، خصوصًا قوله: (**ما أنا عليه وأصحابي**)»[(٥)].

---

(١) الرسائل الشخصية (٦/ ٢٥٩).
(٢) رسالة في الرد على الرافضة (١٢/ ٣١).
(٣) فضل الإسلام (١/ ٢٠٧).
(٤) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).
(٥) فضل الإسلام (ص٢١٣).

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولو كان مشروعًا لما تركه الخلفاء والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من سادات أهل البيت وأئمة التابعين، ولما أنكروا على من فعله، وقولهم هو الحجة وهو الذي دلت عليه الأحاديث كحديث عائشة وحديث الباب وغيرهما، لعلم السلف بما أراده النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنهيه عن الغلو وخوفه مما وقع ممن غلا في الدين واتبع غير سبيل المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥]»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

أخرج أبوداود[(٢)]، والآجري[(٣)] (٣٦٠هـ) أنَّ عمر بن عبد العزيز قال (باختصار): «قف حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، فلئن قلتم: حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديهم ورغب عن سنتهم، ولقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي، فما فوقهم محسر، وما دونهم مقصر، لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم».

(١) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين (ص١٢١).
(٢) (٤٦١٢).
(٣) الشريعة (٢/ ٩٣٠).

وأخرج الآجري عن الإمام أبي عمر الأوزاعي أنه قال: «عليك بآثار مَنْ سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول»[١].

(١) الشريعة (١/ ٤٤٥).

الأصل الثامن والستون

الدعوة إلى الاجتماع على الحق

إنَّ الشريعة جاءت بالاجتماع والدعوة إليه، ومنعت كل ما يؤدي إلى الافتراق والتفرق.

قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

فيعتقد أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية أنَّ الاجتماع مطلب شرعي خلافًا لأهل الجاهلية.

قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بيانا شافيًا كافيًا، تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا قبلنا فهلكوا... أمر المرسلين بالاجتماع في الدين، ونهاهم عن التفرق فيه.

ويزيده وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه، هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون!»[(١)].

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: «فأوصيكم بتقوى الله وطاعته، والاعتصام بحبله، وترك التفرق والاختلاف، ولزوم جماعة المسلمين»[(٢)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٧٢).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٢٣).

قال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ عبد العزيز بن محمد، والشيخ حسن بن حسين، والشيخ محمد بن محمود، والشيخ عبد الله بن محمد الخرجي، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: «وأعظم ذلك التفرق والاختلاف، الذي هو سبب الشر، وسبب تسلط الأعداء»[(١)].

وهذا ما قرَّره أهل العلم:

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣١٠هـ): «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣] يعني بذلك جل ثناؤه: وتعلقوا بأسباب الله جميعًا، يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله»[(٢)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٨٦).
(٢) تفسير الطبري (٥/ ٦٤٣).

خاتمة

تمَّ بحمد الله جمع ثمانية وستين أصلًا من أصول الإيمان والاتباع لشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب وبقية أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وبجمعها يُعرف معتقد أهل السنة، وأنه معتقد مبني على الكتاب والسنة الصحيحة، وأن دعوة شيخ الإسلام التجديدية الإصلاحية قررت ما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة، فلم يبتدعوا أصلًا أو يخترعوا معتقدًا؛ لذا رَمْيُ هذه الدعوة التجديدية بالانحراف غلوًا أو جفاءً هو رميٌ للكتاب والسنة بذلك -علم ذلك من علمه وجهله من جهله- ثم إن هذه الدعوة الإصلاحية لم تنفرد بأصل بل قرر أصولها علماء متقدمون من السلف ومتأخرون من الخلف كما أثبت في هذا الكتاب.

والله أعلى وأعلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس

مقدمةٌ..... ٥
الأصل الأول: معنى كلمة التوحيد: لا إله إلا الله..... ٧
وهـذا ما قرَّره أهل العلم في معناها..... ٩
الأصل الثاني: التوحيد أنـواعٌ ثلاثة..... ١٠
وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ١١
الأصل الثالث: العبـادة هي فعل ما يحبه الله ويرضاه..... ١٣
وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ١٦
الأصل الرابع: العبادة خاصة بالله..... ١٧
وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ١٨
الأصل الخامس: الاهتمام بتعلم التوحيد..... ٢٠
وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٢١
الأصل السـادس: الاهتمام بالدعوة إلى التوحيد..... ٢٢
وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٢٣
الأصل السـابع: أهمية معرفة الشرك..... ٢٥
وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٢٧
الأصل الثامن: بغض الشـرك واعتقاد بطلانه..... ٢٨
وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٢٩

الأصل التاسع: شرك الوسائط شرك أكبر ٣٠
وهذا ما قرَّره أهل العلم ٣٢
الأصل العاشر: الذبح عبادة وصرفه لغير الله شرك أكبر ٣٣
وهذا ما قرَّره أهل العلم ٣٤
الأصل الحادي عشر: النَّذر عبادة وصرفه لغير الله شرك أكبر ٣٥
وهذا ما قرَّره أهل العلم ٣٦
الأصل الثاني عشر: الدعاء عبادة وصرفه لغير الله شرك أكبر ٣٧
وهذا ما قرَّره أهل العلم ٣٨
الأصل الثالث عشر: الحذر من التبرك بالشجر والحجر وغيرهما تبركًا شركيًّا ٤٠
وهذا ما قرَّره أهل العلم ٤٢
الأصل الرابع عشر: علم الغيب خاص بالله، فلا يعلم أحدٌ ما يكون في المستقبل لا مَلَكٌ مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل ٤٤
وهذا ما قرَّره أهل العلم ٤٥
الأصل الخامس عشر: خطورة الغلو في الصالحين وأنَّه سبب أوَّل شرك في العالم ٤٦
وهذا ما قرَّره أهل العلم ٤٧
الأصل السادس عشر: افتقار الصالحين إلى ربهم ٤٨
وهذا ما قرَّره أهل العلم ٥٠

الأصل السابع عشر: الحذر من السحر والكهانة ومن إتيان الساحر والكاهن ونحوهما ٥١

وهذا ما قرَّره أهل العلم ٥٣

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢] قال: فإذا أتاهما الآتي يريد السحر نهياه أشدَّ النهي، وقالا له: إنَّما نحن فتنة فلا تكفر، وذلك أنهما علما الخير والشر، والكفر والإيمان، فعرفا أنَّ السحر من الكفر ٥٣

الأصل الثامن عشر: منَعتْ الشريعة من وسائل الشرك ٥٤

وهذا ما قرَّره أهل العلم ٥٥

الأصل التاسع عشر: الإيمان بشفاعة الأنبياء محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وغيره، وأنها لا تكون إلا لأهل التوحيد بعد إذن الله** ٥٨

وهذا ما قرَّره أهل العلم ٦٠

الأصل العشرون: تعظيم الله وإجلاله ٦٣

وهذا ما قرَّره أهل العلم ٦٤

الأصل الواحد والعشرون: الحذر من الشرك الأصغر في الأقوال كالحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشاء فلان ٦٦

وهذا ما قرَّره أهل العلم ٦٧

الأصل الثاني والعشرون: الحذر من الشرك الأصغر في الأفعال ٦٩

وهذا ما قرَّره أهل العلم ٧٠

الأصل الثالث والعشرون: الحذر من الرياء..... ٧٢

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٧٣

الأصل الرابع والعشرون: الجمع بين الخوف والرجاء في القلب ٧٤

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٧٥

الأصل الخامس والعشرون: البراءة من الكفار..... ٧٦

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٧٧

الأصل السادس والعشرون: لله أسماءٌ حسنى وصفات عليا..... ٧٨

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٧٩

الأصل السابع والعشرون: إثبات أسماء الله حقيقةً على ما يليق به..... ٨٠

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٨١

الأصل الثامن والعشرون: إثبات أسماء الله وصفاته على ما يليق به لا يلزم منه التشبيه بالمخلوق..... ٨٢

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٨٤

الأصل التاسع والعشرون: معاني الصفات معلومة وكيفيتها مجهولة..... ٨٥

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٨٦

الأصل الثلاثون: إثبات العلو لله..... ٨٧

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ٨٩

الأصل الحادي والثلاثون: إثبات كلام الله حقيقة على ما يليق به.....٩٠
وهذا ما قرَّره أهل العلم.....٩٢
الأصل الثاني والثلاثون: الإيمان بالقدر خيره وشره.....٩٣
وهذا ما قرَّره أهل العلم.....٩٤
فائدة: قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد:
وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١] قال علقمة:
«هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله؛ فيرضى ويسلِّم».....٩٥
الأصل الثالث والثلاثون: الإقرار بأنَّ لله إرادتين؛ كونية، وشرعية....٩٦
وهذا ما قرَّره أهل العلم.....٩٧
الأصل الرابع والثلاثون: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.....٩٨
وهذا ما قرَّره أهل العلم.....٩٩
الأصل الخامس والثلاثون: ذمُّ الخوارج.....١٠١
وهذا ما قرَّره أهل العلم.....١٠٢
الأصل السادس والثلاثون: ذمُّ المرجئة.....١٠٣
وهذا ما قرره أهل العلم.....١٠٥
الأصل السابع والثلاثون: الإيمان بالملائكة.....١٠٦
وهذا ما قرَّره أهل العلم.....١٠٧

الأصل الثامن والثلاثون: الإيمان بالكتب.....١٠٨
وهذا ما قرَّره أهـل العلم.....١٠٩
الأصل التاسـع والثلاثون: الإيمان بالنبيين.....١١٠
وهذا ما قرَّره أهـل العلم.....١١١
الأصـل الأربعون: الإيمان باليوم الآخر.....١١٢
وهذا ما قرَّره أهـل العلم.....١١٣
الأصـل الواحد والأربعون: إثبات رؤيـة الله في الآخرة.....١١٤
وهذا مـا قرَّره أهل العلـم.....١١٥
الأصل الثاني والأربعون: حرمة تكفير المسـلم بشـيء من الذنوب سوى نواقض الإسلام.....١١٦
وهذا ما قرره أهـل العلم.....١١٧
الأصل الثالث والأربعون: ذمُّ التجاسر على التكفير بغير حق.....١١٨
وهذا ما قرَّره أهـل العلم.....١١٩
الأصل الرابع والأربعون: قد يكفر المسـلم بعد إسـلامه.....١٢١
وقد قرَّرت المذاهب الأربعة أنَّ المسـلم يكفر ويرتدّ بعد إسلامه.....١٢٢
الأصـل الخامس والأربعـون: حِفْـظُ العهد مع الكفَّـار المعاهدين في دمائهم وأموالهم.....١٢٥
وهذا ما قرَّره أهـل العلم.....١٢٦
الأصل السـادس والأربعون: معرفة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....١٢٧
وهذا ما قرَّره أهـل العلم.....١٢٩

الأصل السابع والأربعون: محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ١٣٠

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ١٣٢

الأصل الثامن والأربعون: متابعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العبادات.... ١٣٣

قد أمر الله باتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والاقتداء به، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١]..... ١٣٣

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ١٣٤

الأصل التاسع والأربعون: العبادات توقيفية..... ١٣٦

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ١٣٧

الأصل الخمسون: كل البدع محرمة وضلالة..... ١٣٨

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ١٣٩

الأصل الواحد والخمسون: تَرْكُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبادةٍ كان يمكنه فعلها سنةٌ، كما أنَّ فعله للعبادة سنة، فالعبادة تكون بالفعل والترك..... ١٤١

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ١٤٤

الأصل الثاني والخمسون: التبرك بذوات الصالحين بدعة..... ١٤٦

وهذا ما قرَّره أهل العلم..... ١٤٧

الأصل الثالث والخمسون: التوسل مشروع بثلاثة أنواع، وما عداها بدعة كالتوسل بذات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاهه..... ١٤٩

وهذا ما قرَّره أهـل العلم.................................... ١٥١
الأصل الرابع والخمسـون: الردُّ على أهل البدع وهجرهم........... ١٥٣
وهذا ما قرَّره أهـل العلم.................................... ١٥٤
الأصـل الخامـس والخمسـون: الترضـي عـن الصحابـة وذكرهـم بالجميل.................................... ١٥٥
وهذا ما قرَّره أهـل العلم.................................... ١٥٧
الأصـل السـادس والخمسـون: محبـة آل النـبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعرفة قدرهـم.................................... ١٥٨
أهـل السـنة يحبـون أهـل بيـت رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتولونهم، وهـم وسـطٌ فيه بـين الغلاة الذيـن ألهوهـم، والجفاة الناصبـة الذين ناصبوهم العداء.................................... ١٥٨
وهذا ما قرَّره أهـل العلم.................................... ١٦٠
الأصل السـابع والخمسـون: الإيمان بالكرامـات التي يجريها الله على أيدي الأنبياء والصالحـين.................................... ١٦١
إنَّ خـوارق العـادات التي تجري على أيدي الأنبياء تُسـمَّى آية، وهي دليل على صدقهم، والتي تجري على أيدي الصالحين تُسـمَّى كرامة.... ١٦١
وهذا ما قرَّره أهـل العلم.................................... ١٦٣
الأصـل الثامـن والخمسـون: السـمع والطاعـة للحاكم المسـلم في غير معصية الله.................................... ١٦٤
وهذا ما قرَّره أهـل العلم.................................... ١٦٥

الأصل التاسع والخمسون: وجوب البيعة للحاكم المسلم.....١٦٦

وهذا ما قرَّره أهل العلم.....١٦٧

الأصل الستون: حرمة الخروج على الحاكم المسلم ولو جار وظلم...١٦٨

وهذا ما قرَّره أهل العلم.....١٧١

الأصل الواحد والستون: الولاية تثبت بالغلبة كما تثبت بالاختيار.....١٧٢

وهذا ما قرَّره أهل العلم.....١٧٤

الأصل الثاني الستون: عدم التشهير بأخطاء الولاة.....١٧٥

وهذا ما قرَّره أهل العلم.....١٧٦

الأصل الثالث والستون: الاجتهاد مطلوب شرعًا.....١٧٨

وهذا ما قرَّره أهل العلم.....١٧٩

الأصل الرابع والستون: لا يجوز ترك الدليل تقليدًا للرجال.....١٨١

وهذا ما قرَّره أهل العلم.....١٨٣

الأصل الخامس والستون: احترام المذاهب الأربعة، والتفقه عليها...١٨٤

وهذا ما قرَّره أهل العلم.....١٨٥

الأصل السادس والستون: زلة عالم السنة لا تتبع مع حفظ مقامه...١٨٧

وهذا ما قرَّره أهل العلم.....١٨٨

الأصل السابع والستون: الإقرار أنَّ الأمة ستفترق، وسبيل النجاة التمسك بما عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.......... **١٩٠**
وهذا ما قرَّره أهل العلم.......... **١٩٢**
الأصل الثامن والستون: الدعوة إلى الاجتماع على الحق.......... **١٩٤**
وهذا ما قرَّره أهل العلم.......... **١٩٥**
الخاتمة.......... **١٩٧**
فهرس.......... **١٩٩**

تم بحمد الله